

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:

المؤثرات العربية المغربية الاندلسية على الغرب الأوربي خلال القرنين 3-5هـ و 9-11م

مذكرة مكملة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

تحت إشراف:

– عبد الغاني حروز

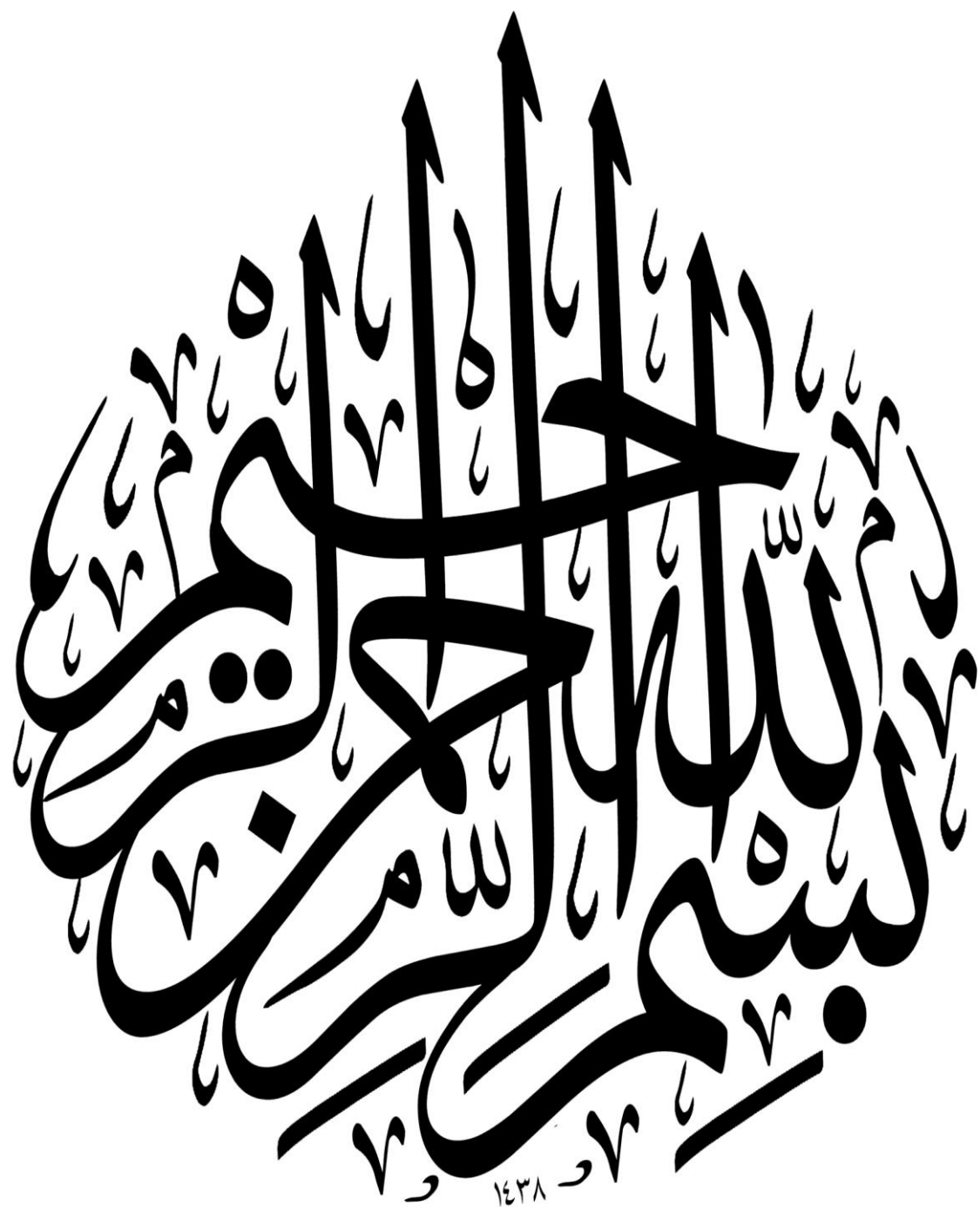
من إعداد :

– عريوة سليمة

– لبشيري زهرة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
خير عامر	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة محمد بوضياف المسيلة
عبد الغاني حروز	أستاذ	مشرفا	جامعة محمد بوضياف المسيلة
حصباية محمد	أستاذ مساعد أ	ممتحنا	جامعة محمد بوضياف المسيلة

السنة الجامعية: 2022-2023





شكر وعرفان

أولاً وقبل كل شيء الحمد لله وكفى الذي أماننا على إتمام هذه
المذكرة، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى.

نتوجه بالشكر وخالص العرفان لأستاذنا الفاضل

د. حروز عبد الغاني

الذي تكرم علينا بقبوله الإشراف على مذكرتنا، فكان نعم
المشرف

شكر خاص للأستاذ بولطيف الذي قدم لنا يد المساعدة

نشكر كل من مد لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.



﴿وَأَخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَالَمِينَ﴾

اقراء

Congratulations 2023

إلهي لا يطيب لي الليل إلا بشكرك .. ولا يطيب لي النهار إلا بطاعتك .. ولا يطيب لي اللحظات إلا
بذكرك .. ولا تطيب لي الآخرة إلا بعفوك .. ولا الحنة إلا برويتك ..

إلى من كلله الله بالصيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار ... إلى من
أحمل اسمه بكل افتخار جدي

إلى ملائكتي في الحياة .. إلى معنَي الحب والحنان والتفاني .. إلى من كان دعمها سر
نجاحي وحنانها بلسم جراحي .. إلى أغلى الحبايب جدي

إلى من ساندتني في صلاتها ودعمتها ... إلى من تشاركتني أفراح وأهاتي ... إلى
أجمل ابتسامة في حياتي خاليتي أمي

ومن علمني أن الدنيا كفاح ... والعلم والمعرفة لها سلاح الذي أبصره غماتي بنوره
إلى أعظم وأعز رجل أبي

إلى الذين طهرت بهم هدية الأقدار إخوة فعرفو معنَي الأخوة سدي فاتح، معندي
عمر، صديقي خليلي، صغيري عادل، إلى اخواتي وبراعم قلبي نعيمة حنان بعد أمي
وحياة انسي

أخص بالذكر من زميلاتي سليمة قريبة من الروح

إلى منارة العلم وإلى الصرح الشامخ غلاء الدين .. عوني بعد الله في مذكرتنا
وإلى الذي مهد لي طريق العلم لبشيرتي سليمان



وَأَخَذَ عَوَاهِرَ الْحَمْدِ لِلَّهِ الْعَالَمِينَ

اهداء

يا لها من لحظة ستبقى ذكرى تؤرقني لأنها لحظة جميلة وتاريخية حقا انها لحظة رائعة..
الى من صلى الله عليه دائما حبيبته خير الخلق كلهم منارة العلم، ومنبع الحلم الذي ندعوان يجمعنا به الله في
الفردوس الأعلى الرسول الحبيب، محمد صلى الله عليه وسلم..

الى من قال الله عزوجل: وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا..

أهدي ثمرة جهدي المتواضع من بعد الله عزوجل الى والدي... إلى رمز الصمود والجهاد الى صاحب الصدر
لرحب الذي كرس حياته من اجل تعليمي.. الى من علمني الحق دون تردد.. الى من اعتبره وسلما للحب
والعطاء.. اليك انت "ابي الغالي" ...

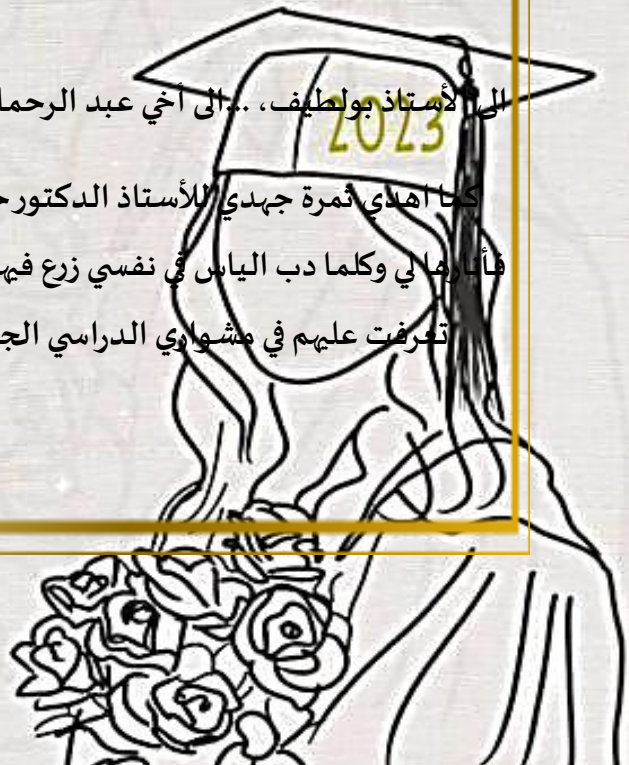
اليكي التي باركتني بدعائها.. وسهرت من أجلى الليالي لتخفف عني دموع الالام. روعي ومنبع وجودي.. "امي
الحبية الغالية.. شكرا لكي على كل ما فعلته من أجلي..

وبالخصوص الى سندي زوجي الحبيب حفظه الله ورعاه

الى أمي الثانية فاطيمة مشعجي نبع الحنان الى مدلي الصغير آدم الى دلوعتي الصغيرة شروق الى أختي أميرة
والى إخوتي

والى من وجدتها في السراء والضراء وكانت بمثابة الأخت زهرة لبشيري والى الزميلة "فاتن" والى زميلتي بلاعة
رشيدة

الى الأستاذ جواد طيف، .. الى أخي عبد الرحمان لعيادة وشيخ ناصر ومشرفات وأساتذة متوسطة بن الذيب
كما اهدي ثمرة جهدي للأستاذ الدكتور حروز عبد الغاني الذي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت اليه
فأشاره لي وكلمة دب الياس في نفسي زرع فيها الامل كما لا ننسى ان اشكر كل الأساتذة الكرام وأخيرا الى من
تعرفت عليهم في مشواري الدراسي الجامعي، وكل من لم يذكرهم قلبي ولم ينسأهم قلبي وعقلي..



مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد التواصل المعرفي والفكري هو تبادل المعارف والعلوم تحاورا، تعارفا وتلاقحا، ويعد هذا التواصل الفكري بين الشعوب من الظواهر الإيجابية المهمة التي كان لها دور فعال في تطور الفكر الإنساني وإشاعة الثقافة العالمية، ولقد شكل الغرب الإسلامي وحدة جغرافية سياسية وحضارية، حتى الثقافية منها في الفترة الممتدة من القرن 3هـ الى غاية القرن 5هـ بحيث شكل حضارة قائمة بذاتها بكل مظاهرها ومعانيها وتركت ميراثا حضاريا، ولقد امتد هذا المد الفكري حتى الغرب النصراني وقامت علاقات بين الغرب الإسلامي والغرب النصراني، وعلى أساس التأثير والتأثير فليس هناك حضارة قامت وازدهرت الا أنها جاءت على أنقاض سابقتها.

لقد تباينت وجهات النظر في ذلك، وحسم الجدل لانحياز الأغلبية من الباحثين، والدارسين لتاريخ العلوم من الغربيين الى الحقيقة العلمية التي تقول: بتأثير الغرب النصراني في تطوره وتقدمه في مختلف فروع المعرفة، بما انتقل اليه من علوم وأفكار في شتى المجالات، وهذا جاء نتيجة الاحتكاك بالحضارة الإسلامية، خاصة الميدان الثقافي والفكري الذي اعتمد في تكوينه ونشأته على النهل من الحضارة الإسلامية، عن طريق التقاء المصريين الغربيين في مناطق متباعدة وعن طرق مختلفة، فالحضارة الإسلامية شكلت حضارة طويلة المدى وأعظمها أثرا على الغرب النصراني، فأحدثت تغييرا على أوجه حضارة الغرب النصراني، الذي كان يعاني من ظلمات التأخر وويلات الجهل، واستبداد الكنيسة، وكانت بمثابة المعبر للغرب النصراني نحو التقدم.

أهمية الموضوع:

للموضوع أهمية كبيرة فهو يتناول فترة حساسة وجد مهمة من التاريخ الوسيط عامة، وبالنسبة للغرب الإسلامي النصراني خاصة.

إن التمرکز والنضج الذي أنتجه الغرب الإسلامي بتواصله مع الغرب النصراني وتآلق بعض علماء العرب المسلمون في العلوم ابداعا ونقدا، وهذا إن دل إنما يدل على نمو الشخصية العلمية الاندلسية المغربية وتحقيقها في المقابل تأثرا بالإنتاج الفكري الإسلامي في أوروبا إتباعا واستثمارا.

أسباب اختبار الموضوع:

- وما شد زغبتنا وجعلنا نفكر في البحث عن أسرار هذا التواصل وخباياه ودوره في زيادة النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية في شتى فروع المعرفة، وخاصة في المجال الفكري الذي انعكس إيجابا على الحياة في الغرب النصراني فيما بعد.
- الميل الى دراسة مواضيع الثقافية للتاريخ الوسيط الإسلامي وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالاندلس.
- محاولة تسليط الضوء على الدور الذي لعبته الحضارة العربية الإسلامية في التأثير على الغرب النصراني، ومدى مساهمتها في نهضته.
- محاولة البحث عن الجانب الثقافي والفكري حتى الاجتماعي للغرب النصراني.
- الرغبة الى دراسة المواضيع الثقافية.

الإشكالية:

- ومن خلال ما سبق يتسنى لنا طرح الإشكالية التي يعالجها هذ الموضوع كالآتي:
- فيما يتمثل التأثير العربي الاندلسي المغربي على الغرب المسيحي خلال القرنين 3هـ/5هـ؟

والذي تتدرج ضمنها مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ماهي أهم المعابر والمنافذ التي تم من خلالها نقل هذا التأثير؟
- ماهي أهم الطرق والوسائل التي أدت الى تأثير الغرب الإسلامي على الغرب النصراني؟
- ماهي أهم مظاهر التأثير المغربي الأندلسي على الغرب النصراني؟ وفيما يكمن هذا التأثير؟

المنهج المتبع:

- وللإجابة عن هاته التساؤلات فقد ارتأينا استخدام آليات متعددة أولها المنهج التاريخي بآلية الوصف الذي استعملناه في مراعاة التسلسل الزمني ووصف الاحداث والوقائع كما وردت في المصادر.
- آلية التحليل وهذا لدراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض، وتجسيد ذلك في استنتاج المظاهر للأحداث واستخلاصها.

هيكل الموضوع: بناء على ما جمعناه من المادة العلمية حول الموضوع قسمنا مذكرتنا الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

المقدمة: تناولنا فيها تمهيد وتعريف لموضوعنا وأهميته وأسباب اختيارنا له وما جاء به من إشكاليات مع ذكر أهم المناهج التي اعتمدنا عليها وعرض الخطة وذكر مجموعة من المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي: تناولنا فيه المدخل كتحديد لأهم نقاط ومناطق الاحتكاك بين الغرب الإسلامي والغرب النصراني كالأندلس وطريق صقلية والشام.

الفصل الثاني: تطرقنا فيه الى "وسائل وطرق انتقال ومؤثرات العربية المغربية الأندلسية الى الغرب النصراني خلال القرن 3هـ/5هـ" فاندراج ضمنه عدة عناصر ولعل أهمها التجارة وعلاقتها أيضا العلاقات الدبلوماسية والحروب والترجمة وحتى العلاقات الاجتماعية أي العنصر البشري، من يهود المستعربون والأسرى والمدجنون الزواج المختلط.

الفصل الثالث: وعالجنا فيه "مجالات التأثير الغرب الإسلامي على الغرب النصراني كذلك تفرع الى ثلاث عناصر أساسية المجال العلمي، وتناولنا فيه الطب والصيدلة، علم الفلك والجغرافيا، علم الفيزياء، المجال الأدبي فقد تطرقنا فيه الى الأدب واللغة بما فيها الشعر، والمجال التقني الذي تطرقنا فيه الى الزراعة وكيفيةها والصناعة وتقنياتها.

الخاتمة: هي عبارة عن إجابة عن الإشكالية وحوصلة واستنتاجات المتوصل اليها من خلال الدراسة.

عرض المصادر والمراجع:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المادة العلمية مصادر ومراجع وهي على النحو التالي:

كتب التاريخ العام، كتاب العبر والديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون والذي أفادنا في معرفة الجانب الثقافي للعرب وخاصة تنبؤهم الأول بمصطلح الجيب في المسائل الهندسية، أيضا ابن جليل سليمان بكتابه طبقات الأطباء والحكماء، لم شمل معلومات حول الطب وما أبدعه العلماء فيه، وما أصبح عليه الطب العربي الاندلسي كذلك الادريسي بكتابه صفة جزيرة الاندلس، وهذا الكتب كان له العون في الجانب الاقتصادي من تطور المجال الصناعي، صناعة الورق على وجه الخصوص.

المراجع: زغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب فلد كان لنا الذخيرة التي لملت بكل الجوانب الخاصة بعرب الاندلس، وتأثر الاوربيين بها، يونغ العرب وأوربا هذا اعتمدنا الجانب السياسي علي أحمد، المؤثرات العربية الاندلسية، هذ المرجع كان لنا بمثابة الموجه والمرشد للبحث في الموضوع فأخذنا منه كيفية انتقال الحضارة، أيضا بلعربي خالد في تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الاموية وكيف أثر في تقدم الحضارة الإنسانية.

صعوبات الدراسة:

وكأي عمل بحثي لا يخلو من العراقيل ويمكن حصرها فيما يلي:

- قلة المصادر التي تحدث عن الغرب المسيحي.
- تشعب الموضوع مما صعب علينا التحكم فيه.
- قصر المدة المتاحة لإعداد مذكرة تخرج لأن البحث العلمي يتطلب وقتاً كافياً، مما يسمح بقراءة صحيحة لإشكالية الموضوع.

الفصل التمهيدي: منافع التقاء الغرب الإسلامي بالغرب الأوروبي

— الأندلس

— حقبة

— الشام

معابر التقاء الغرب الإسلامي بالغرب المسيحي

وصلت العلوم العربية الإسلامية الى الغرب الأوروبي وساهمت في تطويره انطلاقاً من منافذ معروفة ونسميها نقاط احتكاك الغرب العربي الإسلامي والغربي النصراني، وساهم هذا التلاحم في انهاض الأوروبيين من لحظة نقله لوعي وحضارة، فما هي هاته النقاط التي بفضلها أدت الى تقدم الامارات الأوروبية؟

1-الأندلس: عند الحديث عن أثر المسلمين في الغرب الأوروبي لابد للتويه الى الدول الذي تولته الأندلس تحت الحكم الإسلامي في هذا المجال، فبعد أن فتح العرب المسلمون الأندلس في أوائل القرن الثاني للهجري، عمروها بتشييد مدنها، تنشيط التجارة بها واحياء أرضها الزراعية حتى أصبحت الأندلس تحت الخلافة الأموية أغنى بلدان الغرب الإسلامي وأكثرها ازدهاراً بالسكان¹.

ان الازدهار الثقافي العربي بالأندلس طرأ نتيجة الاستقلال السياسي الذي نالته الأندلس، فقد كانت أسبق من الأقطار الإسلامية من حيث التركيبة الاجتماعية التي تألف منها المجتمع الأندلسي سبباً في النضج السريع الذي قدر للشعب الأندلسي هذا عامل أول، أيضاً البعد الجغرافي للأندلس عن مراكز الثقافة العربية في الشرق: فأرهب فيهم الحساسية الفكرية فجعلهم أكثر تطلعاً².

بالرغم من أن الأندلس لم يكن الطريق الوحيد الذي انتقلت منه التأثيرات الحضارية لكن كان الأهم، حتى موقعها الجغرافي وانفصالها عن العالم الإسلامي في عصري الأمويين وملوك الطوائف واتصالها بالشعوب المسيحية جعل مجال النقل الحضاري بينهما واسع، فكذاك القرب الجغرافي له أهمية التي تجلت في تسهيل عملية تنقل الطلبة من أوروبا

¹ سعيد عبد الفتاح عاشور، حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت (د ت)، ص 266.

² سهير القلماي، ومحمد علي مكي، في الأدب ضمن كتاب أثر العرب في النهضة الأوروبية، لمجموعة مؤلفين، (د ط)، القاهرة، 1970، ص 34، 35.

للمدارس الإسلامية لينهلوا العلم منها فوجدوا الترحيب والاستقبال، فتسهل لهم نقل المعارف في شتى المجالات من طب وصيدلة ورياضيات وفلك وغيرها¹.

لم يكن هناك حاجز يمنع الاتصال بين الشعبين بسبب التعايش على أرض واحدة والتداخل السياسي والعسكري والبشري في شبه الجزيرة حتى في الحرب كانت هناك مصاهرات وسفارات، خلال القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي على وجه الخصوص.²

فعن طريق انتقال الكثير كصناعة الورق من المشرق الى أوروبا التي بفضلها انتشر العلم، لقد كان للأندلس الإسلامية في وقت ضعفها نفوذ هائل على اسبانيا المسيحية لم يمنعهم الاستمرار من الاستفادة من ثقافة المسلمين الأندلسيين وحمل عناصرهم ونقلها الى نواحي بلاد أوروبا³.

لقد وفد الى الأندلس طلاب العلم المتعطشون الى العلم والمعرفة من كثير من البلدان الأوروبية لتعلم العربية وقواعدها ومنهم الراهب جربرت الذي رحل الى قرطبة طلباً للمعرفة (967م-970م) ساهم في نقل العلوم الى أوروبا⁴، وأقبلوا اليها بشغف على محاكاة النماذج العربية وتأثروا بها لدرجة كبيرة فكانت بمثابة الكعبة يقصدها الأوروبيون فهذا ما أكدته عالم أوروبي ريتشارد كوك حول دور العرب في الأندلس " تدين أوروبا بالشيء الكثير لإسبانيا العربية، اذ حملت قرطبة مصباح العلم وضاء في زمان كان العلم فيه في بلدان أوروبية خافتاً كبصيص نار مختنق ... ولقد استطاع نظام الحكم العربي أن يخلق طرازاً من المدينة كان نسيجاً وحده في أوروبا، حتى لقد هيا لإسبانيا أن تكون الدولة الوحيدة في أوروبا، التي أفلتت من عصور الظلام"⁵.

¹ رضا هادي عباس، محاضرات في التاريخ والحضارة، منشورات البافاليتا، (د م)، 1998، ص ص 27-28.

² عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية، ص ص 409، 410.

³ القلماوي ومكي، في الأدب، ص 32.

⁴ أمين الطيبي، الإسلام في الأندلس وصقلية، مجلة كلية التربية، جامعة الفاتح، العدد 13، (1980-1981)، ص 84.

⁵ جلال مظهر، مآثر العرب على الحضارة الأوروبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1996، ص 17.

فالإسبان الذين استولوا بالتدريج على النصف الشمالي من الأندلس عندما انحسر العرب في جنوبها، لم يبقوا جامدين حول ثقافة جيرانهم، فكان السياح والمسافرون من النصارى يزورون مدن العرب وعند العودة لأوطانهم فيقصون من أخبار العرب وعلومهم وحضارتهم¹.

حتى المستشرق الألمانية زيغريد هونكه اعترفت بفضل عرب الأندلس على النهضة الأوروبية بقولها "ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضة الا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسياً وعلمياً وتجارياً واستيقظ الفكر الأوروبي على قدوم العلوم والآداب والفنون العربية من سباته الذي دام قروناً ليصبح أكثر غنى وجمالاً وأوفر صحة وسعادة"².

كانت الأندلس بحضارتها وعلومها ومعارفها تثير اهتمام الأمم الأوروبية فكانت جامعاتها مقصد ومركز للطلاب ونيل العلم، من كل حذب وصوب، فكانت مدارس الترجمة الأندلسية وخاصة مدرسة طليطلة التي نقلت العربية الى اللاتينية بشكل منظم، وظلت اللغة العربية لغة التخاطب عند الأغلبية من أهالي اسبانيا، وبدأت منذ ذلك الحين بمساهمتها في تكوين الحضارة الأوروبية وكان لها أثر عميق³.

وبناءً على ما تقدم من الذكر نلاحظ ونقر أن الأندلس كانت من أهم المعابر التي تدفقت منها العلوم والمعارف من المسلمين الى الأوروبيين واعتبرت بمثابة البنت الكبرى للحضارة الإسلامية ومثلت المركز الأول على الأرض الأوروبية، حتى بعد أن أفل نجم المسلمون بالأندلس ظهرت الحركة المعروفة بالاسترداد المسيحي ومع ذلك لم يستطع ملوك الاسبان الوقوف أمام تلك الحضارة وأخذوا يأخذون منها وبمظاهرها وأصبح الموطئ ذا أهمية خاصة⁴.

¹ جوزيف ماك كيب، المسلمين في اسبانيا، تر: تقي الدين الهلالي، مكتبة المعارف، الرباط، 1985، ص31.

² زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ط9، ص 541.

³ الصياد في الجغرافيا الإقليمية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1970، ص 315.

⁴ طه عبد المقصود، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت)، ص96.

2- صقلية:

لقد كانت بمثابة الجسر الثاني الذي اجتازته الحضارة العربية لتنتقل الى أوروبا والتي أنقضها العرب من البيزنطيين عام 902م وثم هاجمها النورمانديون 1060م وبسطوا نفوذهم عليها عام 1091م، فقد أخذوا عن العرب أصول احتقالاتهم بالبلاط وأخذوا آدابهم وعلومهم وثقافتهم وضربت عندهم النقود بطابعها العربي وأصبحت عندهم اللغة العربية كلغة ثانية رسمية بعد اللاتينية¹.

لقد كانت هاته الجزيرة تكتسب أهمية كبيرة بسبب موقعها في مفترق الطرق التجارية وأدت دورها الريادي في الحكم الإسلامي والنورماندي كما ذكرنا سابقاً، فقد كانت صقلية النصف الجنوبي من الجزيرة الإيطالية معبراً مهماً لارتباطها بتونس وأيضاً ما يميز جزيرة صقلية هو قيام الحضارات اللاتينية واليونانية والعربية والإسلامية جنباً الى جنب في جو يسود فيه التسامح²، وبقيت صقلية تحت السيادة العربية أكثر من قرنين ونصف حتى عام 1091م على النحو الذي ذكرناه من قبل.

مما يذكر أن سكان صقلية كانت أحوالهم في ظل السيادة العربية متحسنة وازداد عدد المسلمين بعد الفتح وأيضاً نتيجة لاعتناق معظم لسكان الجزيرة للدين الإسلامي، ومدينة (باليرمو) عند زيارة ابن حوقل " في منتصف القرن العاشر الميلادي " أن فيها ما يقارب ثلاثمائة مسجد وهذا ان دل انما يدل على التسامح الديني والارتقاء الحضاري الذي عاشته الجزيرة حتى في مجالها الزراعي والتجاري³.

وقد تحدث المستشرق وات عن الإسلام في صقلية وتأثيره على أوروبا على غرار اسبانيا الذي طال بها الوجود الإسلامي في قوله " وحين طرد الفاطميون أسرة الأغالبة من تونس عام 909م أضحت صقلية ولاية فاطمية وإذ تحول اهتمام الفاطميين بعد ذلك اتجاه

¹ لويس يونغ، العرب وأوروبا، تر: ميشيل أزرق، بيروت، 1979، ص 120.

² طه عبد المقصود، الحضارة العربية الإسلامية، ص955.

³ إبراهيم زعرور، علي أحمد، المؤثرات الحضارية العربية الإسلامية في الغرب الأوروبي خلال العصور الوسطى، دمشق، دت، ص12.

الشرق تمكن أحد الولاة العرب المعنيين من قبل الفاطميين عام 948م، من أن يحرز لنفسه قدراً عظيماً من الاستقلال، وقد كانت صقلية في عهده وعهد خلفائه الكليبيين تنعم بحكم رشيد ورخاء عظيم، وتغلغت جذور الحضارة العربية في الجزيرة¹.

لقد بقيت صقلية المركز والمنهل لانتشار العلوم العربية، تعددت بها اللغات واللهجات من عربية ويونانية ولاتينية وبعض من المثقفين بها يتقنون العربية الفصحى، حتى أن ملوكها كانوا يستقدمون العلماء الى بالرمو مهما كان دينهم ولسانهم فشرع جمهرة من العلماء في بالرمو وضمن الملوك روبر الأول وما بعده حتى فريديريك الثاني².

لم يتوقف تأثير المسلمين في هذه الجزيرة في هذا الذي سبق فقط بل تجاوز الى ما بعد توليه الغربيون للحكم فيها ففي العهد النورماندي وبالضبط على عهد روجر الأول (1061م - 1101م) شمل العرب برعايته وحمايتهم بل كتب مراسيمه بالعربية الى جانب اللاتينية واليونانية وعملة الجزيرة كانت نصفها الأول عربي ونصفها الآخر لاتيني، كما أخذوا عن العرب والمسلمين النظم التي اعتمدها وأخذوا بأساليبهم في إدارة البلاد والنظم المالية والضرائب³، وهذا ما يشير اليه وات بقوله "... ولهذا فقد بقيت الجزيرة من وجوه عديدة - جزء من العالم الإسلامي وقد رأى المعاصرون في مظاهر حياة بعض حكام الجزيرة التاليين طابعاً اسلامياً أقوى من الطابع المسيحي وقد نعت به بالأخص روجر الثاني فيما بعد⁴.

فمن خلال ما قدمناه نلاحظ نقطة أساسية هي أن عهد روجر الأول بدأت صقلية تتحول الى معبر تنتقل حوله وعبره الحضارة الإسلامية الى باقي أوروبا، بسبب تأثر الملك بنظم وشؤون إدارة البلاد وهذا ما انعكس ايجابياً على باقي نواحي المجالات حتى في روجر

¹ وات مونتغمري، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د ت)، ص ص12، 13.

² سيرتاموس، تراث الإسلام عربي وعلق حواشيه: جرجيس فتح الله، ط2، دار الطباعة، بيروت، 1973، ص498.

³ عبد الفتاح غنيم، ميادين الحضارة العربية الإسلامية وأثرها على الفكر الأوروبي، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، 1991م، ص44.

⁴ مونت غومري وات، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص12.

الثاني الذي بلغت صقلية بالحضارة العربية أوجها فكان معجباً بالحضارة وكان يلبس عباءة ملكية صنعت بدار الطراز في باليرمو طرزت على حاشيتها كتابة عربية بالخط الكوفي¹.

ومر ابن جبير الرحالة عن صقلية في عهد الملك النورماندي وليم الثاني 1185م فقال " ان الملك يقرأ ويكتب بالعربية وعلامته... الحمد لله حق حمده وكانت علامة أبيه الحمد لله شكراً لأنعمه"².

3- الشام:

المسرح الثالث للقاء الغربيين الإسلامي والمسيحي كان من الوطن العربي الذي دارت به الحروب الصليبية لقد كانت هذه البلاد ميداناً للحملات الصليبية التي كان لها الأثر في تفتيح أذهان الأوروبيين الى مكانة الشرق الذي كان لا يزال في مستوى حضاري يفوق حضارة الغرب بكثير³، لما دخل الصليبيون الوطن العربي وأنشأوا ممالك ودويلات على طول منطقة الشام وداخلها فهم جاءوا للحرب لا لطلب العلم لكنهم فوجئوا بهم لدرجة رقيهم وتقدمهم، فقد أتاحت الحروب الصليبية فرصة للتعارف بين الجانبين، وفي هذا السياق يذكر غوستاف ليون بأن الحروب الصليبية لم تكن سوى نزاع عظيم بين أقوام من الهمج وحضارة تعد من أرقى الحضارات التي عرفها التاريخ⁴.

ولقد ذكر المقديسي أيضاً الشام في أحسن الأقاليم فقال " إقليم الشام جليل الشأن ديار النبيين ومركز الصالحين، وموضع الحشر والمسرى والأرض المقدسة والرباط الفاضلة والثغور الجليلة والجبال الشريفة" ويقال بأنها سميت الشام لأنها شامة الكعبة⁵.

فتأثيرات العرب عن الغرب عديدة سنذكرها لاحقاً ومن الممكن أن يكون المشرق العربي ابان الحروب الصليبية هو المصدر الذي أخذ عنه الغرب الأوروبي ألعاب المباراة،

¹ أمين الطيبي، الإسلام في الأندلس وصقلية، ص86.

² محمد ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1968، ص8.

³ جورج لكيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط، تر: سليم حسن، عمر الاسكندري، دار الطباعة الحديثة، (د ت)، ص71.

⁴ غوستاف ليون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1956م، ص347.

⁵ محمود السيد، تاريخ الحروب الصليبية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002م، ص14.

كذلك نلاحظ كثرة استعمال الشارات والرنوك في الغرب الأوروبي نتيجة لاتصالهم بالعرب في الشام¹.

وبالنسبة لجنوب إيطاليا فنزل بها تاجراً من تونس اهتم بالطب وزار سوريا والعراق والهند وجمع الكثير من الكتب التي تتعلق باهتمامه ثم توجه بشحنته العلمية والثقافية من مخطوطات نحو جنوب إيطاليا، وفي عام 1087م اعتكف في دير بالقرب من باليرمو، وبدأ في عملية الترجمة من العربية الى اللاتينية وأطلق عليه اسم قسنطيني الذي كان عمله أساساً لمدرسة سالرنو في الطب، وترجم قسماً من كتاب " الملكي " لعلي ابن العباس وكتاب طب العيون لحنين بن اسحاق².

وبناء على ما تقدم ذكره، فقد كان ملوك النورماند بحكم تواجدهم في هذا المعبر المهم في انتقال الثقافة العربية الإسلامية نحو الغرب المسيحي³.

ان الدور الذي لعبته صقلية في انتقال التراث الفكري العربي نحو بقية بلدان أوروبا كان له الشأن الكبير بعد خروج العرب بقيت صقلية تعكس فسحة اللقاء وظهرت عظمة المملكة في العهد النورماندي خاصة.

وأخذ الصليبيون معهم تقنيات أخرى من الشام مثل طاحونة الهواء وصناعة الزجاج الملون وزراعات جديدة كقصب السكر، القطن، المشمش⁴.

فلقد ادعى الصليبيون سوء أحوال الحجاج في البيت المقدس واتهام المسلمين بسوء المعاملة، كما كانت الأحوال الاقتصادية دافعاً قوياً لهذه الحروب وكثرة المجاعات بسبب الحروب الاقطاعية وكان هدف المدن الإيطالية من مشاركتها في الحرب توسيع رقعتها التجارية نحو الشرق وأيد فلاحوا أوروبا هذا الرأي نتيجة الوضع الرديء الذي عرفته أوروبا⁵.

¹ سهيل زكار، شكران خربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، جامعة دمشق، 2005م، ص366.

² محمد احمد، اسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة، ص290.

³ ميخائيل أماري، نصوص في تاريخ البلدان والتراجم والمراجع، مكتبة المثنى، بغداد، 1857م، ص16.

⁴ بورلو جوزيف، نتائج الحروب الصليبية، تر: ديمة فوال، دمشق، 2001م، ص230.

⁵ محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2004، ص20.

الفصل الثاني: طرق ووسائل انتقال الحضارة العربية الأندلسية المغربية

الى الغرب الأوروبي خلال القرنين 5/3 هـ - 9/11 م.

1- العلاقات السياسية والحروب

2- التجارة

3- الترجمة

4- البعثات العلمية الطلابية والمخطوطات العربية

5- العلاقات الاجتماعية (العنصر البشري)

1-5 المستعربون

2-5 المدجنون

3-5 الأسرى

4-5 البصود

5-5 الزواج المختلط

تمهيد:

لقد تشكلت الحضارة أو الثقافة العربية الأندلسية على أنقاض الحضارة العربية الإسلامية المغربية التي تميزت بالشمولية والعمق والديمومة في عصور لم تكن حضارات أخرى في سباتها ولم تكن قد تكونت من أصلها، ومن هنا كان تأثيرها البين الجلي على هاته الأخيرة ولا سيما الأوروبية الغربية بالتحديد، وقبل التطرق لمجال التأثير تجدر الاشارة بنا كيف أثرت هذه الحضارة العربية الأندلسية على الغرب الأوروبي؟ وما هي هاته الوسائل التي أوهجت النور على ظلمات وعتمات أوروبا؟

1-العلاقات السياسية والحروب:

لقد سعت العديد من الدول الأوروبية الى توطيد العلاقات مع الدول العربية الإسلامية في الأندلس لاسيما عصر الخلافة الأموية، فنرى في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر الذي اجتمعت في شخصه مواهب عدة، فهو سياسي مرن وقائد شجاع اداري صلب، تمكن من خلق نظام قوي داخل الأندلس وتحقيق سمعة سياسية في الخارج، أهله لأن يكون موضع اعجاب وتقدير الشخصيات المعاصرة له والتي سعت الى صداقته وإقامة علاقات ودية معه¹، بحيث كانت الدولة البيزنطية في مقدمة الدول ساعية الى توطيد العلاقات مع الأندلس، وقد عاصر الخليفة الناصر من أباطرة بيزنطة الامبراطور قسطنطين السابع المشهور عنه اهتمامه بالعلوم والآداب وكتب الأقدمين وقد وصلت سفارتين من الدول البيزنطية الى الأندلس كانت الأولى سنة 336 هـ / 947م، حيث بلغ الناصر في تزيين بلاطه والاحتفال بالسفراء².

ورافقت هذه السفارة في طريق العودة بعثة من قبل الدول العربية في الأندلس كان على رأسها هشام بن هذيل يحمل جوابا من خليفته الناصر يؤكد على توثيق العلاقات بين البلدين، وقد استغرقت سفارة ابن هذيل * قرابة سنتين عاد بعدها الى الأندلس، ف قيل أنه عاد صحبة سفارة ثانية سنة 338 هـ / 949م للإمبراطورية البيزنطية³ استقبلت بمثل حفاوة ما استقبلت السفارة الأولى.

والجدير بالذكر أنها كانت للممالك النصرانية مع حكومة قرطبة على الرغم من أن الصراعات العسكرية هي التي كانت غالبية على العلاقة بين الطرفين، الا أن هذه الممالك

¹ الخطيب، تاريخ الحضارة، المرجع السابق، ص301.

² يونغ، العرب وأوروبا، ص ص 11، 12.

* من أشهر المترجمين، ترجم عن العربية أكثر آثار الفلاسفة اليونان، وقدا من المؤلفات العربية كان يحسن اختيار الكتب المفيدة ويشغل بالترجمة بطليلة، وربما كان رأس حركة كبيرة في الترجمة ترفدها الدولة بمعونة آنذاك انظر: الخطيب، تاريخ الحضارة، ص 299.

³ سهير القلماوي، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية الهيئة المصرية للتأليف والنشر 1970، ص ص 166-167، وينظر: عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص ص 433، 454.

كانت تدخل في وفاق عندما تكون عاجزة عن القيام بأي فعل عسكري اتجاه الدول العربية في الأندلس¹.

حتى الحروب التي كانت دائرة بين الطرفين لعبت دوراً هاماً التلاحق الفكري، من خلال الأسرى، ان ما لبث بعض من أسرى المسلمين من علماء وأطباء أن تحولوا للعمل في بلاط أمراء الاسبان، وفي الجانب الآخر أيضاً وقع بعض أسرى الأوروبيون بيد المسلمين، وعندما فك أسرهم نقلوا ما سمعوه وشاهدوه من تقدم حضاري عن العرب².

2-التجارة:

الحضارة العربية الأندلسية وحتى المغربية منها التي ازدهرت لم تقف حدودها بل استمرت العلاقات الاقتصادية والثقافية والحضارية بين الغربين الإسلامي والأوروبي بالأحرى بين الأندلس وأوروبا وبين الشرق وبيزنطة ولم تنقطع رغم الحروب الواقعة سواء برية أو بحرية، فالتبادل التجاري بين اسبانيا والأندلس ظل مستمراً، وعن هذه الطرق والمبادلات التجارية التي سنراها لاحقاً انتقل الموروث الثقافي والحضاري الإسلامي العربي في العصور الوسطى الى الغرب الأوروبي، يقول مونتغمري وات عن دور التجارة في نقل الحضارة العربية "....وهذا مهدت الصلات التجارية والتواجد السياسي في اسبانيا وصقلية الطريق أمام الثقافة العربية الأرفع شأنًا، للتوغل تدريجياً في أوروبا الغربية، ورغم أن أوروبا الغربية كان لها صلات بالإمبراطورية البيزنطية، فقد نقلت عن العرب أكثر ما نقلت عن البيزنطيين" ³

ولعبت الأندلس دوراً رئيسياً كمصدر ومستورد مع الممالك النصرانية، فشملت الصادرات المنسوجات والملابس والحلي والمصنوعات اليدوية⁴، فكان التجارة تقتصر على البيع والشراء بين المصريين وأعظمها تجارة الرقيق والذي تخصص فيها اليهود الذين يقومون

¹ الخطيب، تاريخ الحضارة، المرجع نفسه، ص 237.

² كيب جوزيف ماك، مدينة العرب في الأندلس، تر: تقي الدين الهلالي (د)، 1950م، ص 48.

³ مونتغمري وات، فضل الإسلام على الحضارة العربية، تر: حسين محمد أمين، مكتب مبدولي، (د)، 1983، ص 45.

⁴ موريو مانويل جوميث، الفن الإسلامي في اسبانيا، (ب)، (ب)، (د)، (د)، ص ص 403، 411.

هذا النوع من التجارة من سائر ممالك اسبانيا النصرانية، وكانت هذه التجارة مصدر رخاء كبير لمدن مثل ببلونة وبرشلونة وعادت على الشماليين بدخل كبير استخدموا بعضه لشراء المنتجات الأندلسية المتنوعة.¹

وتجدر الإشارة بنا الى التطرق للطرق التجارية التي كانت تسلكها التجارة بين الأندلس الإسلامية والغرب الأوروبي فمنها ما تم عن طريق الأنهار الصغيرة المنتشرة على أرجاء شبه الجزيرة والتي تتبع من جبال وسط الأندلس، فتقابل روافدها.

وتتصل تربط بين شرق وغرب الأندلس وبين الغرب الأوروبي والشمال النصراني²، إضافة الى الطرق البرية التي أولها يربط بين قرطبة وطليطلة ثم يمر بوادي الحجارة الى حوض نهر ابره ويتفرع الى طريقين أوله بمحاذاة الهضمار بقلهرة حتى ببلونة حتى القلاع وأشتوريس وفرعه الآخر يسير جنوباً الى سرقسطة فتنتهي اليه التجارة ببرشلونة³.

ولا ننسى كذلك الطرق البحرية التي تربط الثغور الأندلسية ببرشلونة في الشرق وجليقية في الغرب وعلى سبيل المثال مدن اشبيلية ولبله وكنسترين تتصل بمنطقة جليقية وكانت المرية وقرطاجنة تتصل ببرشلونة بخط بحري⁴.

ولقد لعبت نابولي ومرسيليا دور المركز التجاري منذ زمن بعيد، واستمرت في ارسال السفن والبضائع على الأقل الى المغرب بل والشرق المتوسط خلال فترة العصور المبكرة، ومن بين المواد التي كان يتم استيرادها عن طريق جنوب إيطاليا في ق 11 م العطور والتوابل والأقمشة والذهب⁵.

¹ رجب عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية، مرجع سابق، ص473، أيضا وموريس لومبارد، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلام خلال القرون الأربعة الأولى، تر: عبد الرحمان احميدة، دار الفكر (ب ط)، دمشق 1979م، ص303.

² الزهري، كتاب الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (ب ت)، ص97. 100.

³ ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1979، ص46.

⁴ الزهري، المصدر السابق، ص7.

⁵ يونسون آجيوس، التأثير العربي في أوروبا العصور الوسطى، تر: قاسم عبده قاسم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د)، 2000، ص04.

وكان لابد لهذا النشاط التجاري من عملة يتم على أساسها عملية البيع والشراء، لقد قام عبد الرحمان الداخل بسك العملة (الدينار القرطبي) فأصبحت عملة مقبولة في كافة أرجاء شبه الجزيرة الأيبيرية، كما ضرب أمراء قرطبة لدرهم والفلوس، وبذلك كان نشاط دار السكة في قرطبة عظيم¹.

وفي الحقيقة أن علاقات العرب بالمسلمين والأندلسيين بالغرب المسيحي بدأت بشكل علاقات تجارية والتي كان لها الأثر في احتكاك الأوروبيون المتخلفين بالحضارة الإسلامية والعربية وعرفت آنذاك طريقين للاتصال: طريق جبال البرانس، فيما يتعلق بهذا الأخير فقد كان خاضعاً للسيادة العربية بحيث أن العرب يرسلون البضائع إلى جميع الموانئ الأوروبية من خلاله بجميع المنتجات الصناعية والزراعية وتدل أن التجارة قد بدأت في وقت مبكر منذ القرن الثالث هجري، التاسع ميلادي، وأن النقود المكتشفة في أوروبا تدل على مسالك الطرق التجارية العربية في أوروبا وآخر تاريخ لتلك النقود هو سنة 432هـ/1040م².

مما يلفت النظر أن تجارة الأسلحة ظلت قائمة بين الطرفين خلال الحروب التي نشبت بينهما على الرغم من جهود الحكومات الأوروبية لإيقاف ذلك، وقد منحت الامتيازات للتجار المسيحيين من قبل الحكام المسلمين لضمان وجود الأسلحة أثناء الحروب الصليبية³.

ومن الأدلة الدامغة على تأثر الأوروبيين بالعرب عن طريق التجارة والالتقاء بهم شيوع ألفاظ عربية باللغة الفرنسية والانجليزية وبعض اللغات الأوروبية⁴.

ويدعى موريس أن أمويو قرطبة ظلوا حتى القرن الثالث هجري/ التاسع ميلادي لا يسكون سوى العملة الفضية، ثم أخذوا يضربون النقود الذهبية وهي رمز القوة⁵.

¹ رجب عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، مرجع سابق، ص 478.

² يونغ، العرب وأوروبا، المرجع السابق، ص 15، 16.

³ نفسه، ص 162.

⁴ محمود عباس العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ط2، دار النهضة، مصر، 2002م، ص 109، 110.

⁵ موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 157.

ومن هذا التبادل والتعامل التجاري نلاحظ أن التجارة أدت دوراً مهماً في التواصل بين الضفتين الغربية والعربية، ويبرز هذا الاتصال في استخدام مصطلحات تجارية ذات أصول عربية في مختلف اللغات الأوروبية مثل: الشيك والديوان ويضاف الى هذا نقل التقنيات الزراعية العربية الى أوروبا الغربية في مناطق متفرقة مثل بلنسية وصقلية التي كانت تحت الحكم العربي يوماً ما، حتى أنهم سعوا مؤخراً للحصول على المهارات الفنية المطلوبة لصناعة الزجاج والورق وإنتاج الفخار عن العالم الاسلامي¹.

وهذا من الأدلة الدامغة على تأثر الأوربيين بالعرب عن طريق التجارة والالتقاء بهم هو شيوع ألفاظ تجارية عربية باللغة الفرنسية والانجليزية ولغات أخرى مثل: القطن: Cotton ، الجبة: Jupe، العطر: Attard، الزعفران: Saffran، الأرز: Rice ، السكر: Sugar، الليمون: Lemon².

3- الترجمة:

تعتبر الترجمة احدى الطرق التي يتم التواصل بها بين الثقافات ويتم نقل المعارف وتبادل الخبرات، وقد أدرك العرب المسلمون في بداية قيام دولة الإسلام وبداية نهوض الدولة الإسلامية قيمة الترجمة ومكانتها في تطوير المعارف، حيث أنهم ترجموا كتب البلدان الأخرى أو بالأحرى الحضارات البعيدة عنهم الاهتمام بالترجمة بدأ مبكراً في بداية القرن الثاني هجري حتى القرن الرابع للهجري بلغ ذروته في بغداد³.

وقد شكلت الترجمة منفذاً وقناة غير مباشرة ولكنها كانت ملموسة فقد تركت لنا بصماتها وكان لسياسة التسامح العرب المسلمين مع أهل الذمة من المسيحيين واليهود الدافع الأكبر وراء نجاح هذه العملية⁴.

¹ بونسيون ، التأثير العرب، في أوروبا العصور الوسطى ، المرجع السابق ،ص18.

² العقاد، أثر العرب في الحضارة العربية، ط2، مرجع سابق، ص ص 109 ، 110.

³ سعيد عبد الفتاح عاشور ، حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، ص 180.

⁴ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، الطبعة 07، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1996، ص 17.

وتجسدت هذه الوسيلة في مدارس للترجمة ومنها مدرسة طليطلة التي أسهمت بنقل الثقافة العربية الأندلسية الإسلامية بكل ما احتوته من عناصر معارف اليونان القديمة الى أوروبا وغربها خاصة، هذا بالإضافة الى مكان قد أبدعه العرب في حقول العلم والمعارف وما أبدعه علماء الشرق الأقصى¹.

ونظراً لأهمية هذه الوسيلة في نقل المعرفة العربية الإسلامية سارع الأوروبيون الى بناء مراكز للترجمة وتوظيف المترجمين من العربية الى لغاتهم المختلفة ولذلك عندما استولى النورمنديون على صقلية العربية، وبعد استرجاع طليطلة باسبانيا عام 1085 م رأس مركز للترجمة يقوم بتوظيف من يعرفون لغتين أو ثلاث من العرب والمسيحيين وتمت ترجمة وحفظ الأعمال العربية الممتزة بالتأثيرات الهندية والصينية².

فحركة الترجمة التي ستعرفها اسبانيا النصرانية والغرب الأوروبي خاصة مدرسة طليطلة ما هي الا تقليد لنشاط حركة الترجمة والنسخ التي عرفتھا الأندلس خلال عصر الخلافة، وكان ذلك في احداث نهضة مماثلة للحضارة العربية الأندلسية وخاصة في مجال العلوم³.

غدت الأندلس منطلقاً لترجمات في الفلسفة والعلوم العربية على نطاق واسع وذلك في مدينة طليطلة وصقلية فقد وقعت بحوزة المسيحيين كنوز المكتبات العربية وشرعوا ينقلونها الى اللغات التي يفهمونها فأثّرت حركة واسعة في ترجمة العلوم العربية في أقطار أوروبا، ومما يلفت النظر هو اندفاع المتعلمين الشديد الى دراسة مترجمات الكتب العربية التي انتشرت مخطوطاتها فيما بينهم، وتبني أفكارهم برغبة وتصميم فكثرت لغات الترجمة وصيغها⁴.

¹ محمد السويسي " العلوم العربية بالأندلس"، بحث منشور ضمن كتاب: الثقافة العربية الاسبانية عبر التاريخ، دمشق 1990، ص 522 وما بعدها.

² طه عبد المقصود، تاريخ العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت (د، ت)، ص 88.

³ بومدين هشام نمر، تأثير مسلمي الأندلس في الحركة العلمية في أوروبا، اشراف عبد القادر بوباية، مجلة العصور الجديدة، العدد 23، 2016، ص 93.

⁴ لويس يونغ، العرب وأوروبا، ص 119.

كانت الترجمة من العربية الى اللاتينية عن طريق الوساطة بحيث تجري ترجمة شفوية الى الاسبانية الدارجة، ومن ثم يترجم الكلام اللاتينية ويدون وبهذه الطريقة قام خوان الاشبيلي الذي يخوض بترجمة الكتب الفلكية العربية وأضاف ترجمة لكتاب الخوارزمي في الحساب، المؤلف في المشرق خلال عهد المأمون العباسي (812-822م) وهو الكتاب الذي نشر بين العرب الأرقام الهندية ونظام التعداد الهندي وبفضل هذا العمل انتقلت جمة معارف الى أوروبا¹.

فلقد كانت أولى الكتب العربية التي ترجمت الى اللاتينية هي الكتب الطبية والعلمية وكان المترجم قسطنطين الاغريقي*، قد بدأ عمله كمترجم منذ سنة 463 هـ - 1070م، قد ترجم عن العربية كتباً كثيرة ولاسيما الكتب الطبية، فأثر ذلك في مدرسة سالرنو* تأثيراً كبيراً وتعرف الأوروبيون اذ ذلك على وجود الطب العربي²، وعلى الرغم من أن الترجمات اللاتينية كانت غارقة في الفوضى والأغلاط الا أنها أصبحت بداية لنشاط واسع دام عدة قرون في ميدان الترجمة³.

والأثر الذي خلفته حركة الترجمة هاته في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى على لسان الفيلسوف رنيان عندما قال: "ان ادخال النصوص العربية في دراسات الغرب الأوروبي يقسم تاريخ الفلسفة والعلم الى فترتين مختلفتين بصورة كلية: في الأولى كان على النفس الإنسانية أن ترضى تطلعاتها للمعرفة بتلك البقايا الفقيرة المحفوظة في المدارس الرومانية لعصر الانحطاط، أما في الفترة الثانية فقد استفاد الغرب من المؤلفات الأصلية لليونان والعرب"⁴.

1 علي أحمد، المؤثرات العربية الأندلسية والمغربية في الغرب الأوروبي، وكيفية انتقالها خلال العصور الوسطى ضمن كتاب الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى "ندوة"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1995م، ص 214.
*من مترجمي مدرسة سالرنو، ولد في قرطاجنة سنة (411هـ/1020م)، وساح في الشرق كثيراً كان يعرف اللغة العربية واليونانية واللاتينية، ترجم عن العربية كتباً كثيرة لاسيما الكتب الطبية، توفي (480 هـ/1087م)، أنظر الخطيب، تاريخ الحضارة، ص 301.
*نسبة الى مدينة سالرنو الواقعة جنوبي إيطاليا، وهي مدرسة الطب سميت باللاتينية بمدرسة أبقرات وتدين هذه المدرسة للعرب من حيث التأسيس، وقد اتضح ذلك منذ القرن 4هـ/10م، أنظر: الخطيب، تاريخ الحضارة العربية (ب، د)، سوريا، 1428هـ/2007م، ص 300، ص 301.

2 نفسه، ص 103.

3 يونغ، المرجع السابق، ص 11، 12.

4 علي أحمد، المرجع السابق، ص 215.

وقد تعددت الجنسيات الأوروبية التي اشتغلت بالترجمة من العربية الى اللاتينية للغرب الأوروبي من المستعربين حتى اليهود قاموا بنقل التراث العربي اما الى اللاتينية أو بالتعاون مع العلماء والعرب والمستعربين في الترجمة من العربية الى اللاتينية، وبذلك قد اكتملت دوائر الترجمة في أوروبا اذ لم تقتصر على اسبانيا وجنوب إيطاليا بل شملت الغرب الأوروبي¹.

ان تأسيس الاستشراق في القرن 10م على يد البابا سلفستر الثاني ارلندي تبط بالكنيسة وتبشيرها مما تولد عنه الاستعمار الذي تعبر عنه رؤية التنبه الغربي والتي تجسدت في الحروب الصليبية مع نهاية القرن الحادي عشر فيما بعد، وقد تحققت مغامرة قرطبة فيما استولى ألفونس السادس سنة 1008م عليها فأصبحت مكتباتها المتنوعة بما في ذلك أمهات الكتب بمكتبة الحكم الثاني هي المصدر الثابت للاستشراق ولتأسيس العلوم والمعارف الغربية فالاستشراف بدأ بتغريب العلوم العربية، وذلك اما بتسيبها للفكر اليوناني القديم أو بتسيبها الى مترجميها كما فعل قسطنطين الاغريقي لما ذكرناه سابقاً².

وسائل انتقال الحضارة العربية الى الغرب المسيحي:

لقد تعددت وتنوعت القنوات التي تم من خلالها نقل الموروث الثقافي والحضاري العربي الإسلامي من أمصار المسلمين الى أوروبا غرباً، فكان منها البعثات العلمية وحركة الترجمة ونقل الكتب وغيرها.

¹ محمد غريب جودة، عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية في العلوم والطب، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، (د،ت)، ص47.

² محمد ياسين عريبي، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1991، ص138، 139.

ا/ البعثات العلمية والطلبة الى الأندلس :

حين كان العالم الإسلامي ينعم بالتقدم العلمي والازدهار الحضاري وبلغ أوجه بانتشار التعليم ومراكزه عكس ما كان الغرب المسيحي يغرق فيه حيث يعاني من التخلف والجهل وسيطرة رجال الكهنوت الديني ومعارضتهم لأفكار التجديدية والحركة العلمية، حتى أنه تعرض الكثير من العلماء فيما بعد للإعدام والسجن والتعذيب في ظل هذا الظلام الذي ساد أوروبا، توجه الكثير من الأوروبيون الى جامعات العالم العربي لإشعاع الضوء عنهم¹، وأخذ العلم من جامعاتها قيل " في اسبانيا رحب العرب بالرهبان المسيحيين باحثين في مكتباتهم ومدارسهم وكان الاحتكاك بالعرب هو المغذي لحركة البعث والاحياء الأوروبية، وبحلول القرن الحادي عشر شعرت بعض الأمم الأوروبية بأنها أصبحت من القوة بحيث تستطيع دفع العرب من حيث أتوا وكان الأوروبيون يعون تماماً كنوز المعرفة المتاحة باللغة العربية، لذا عندما هزموا العرب كانوا حريصين على ألا يمسوا بالسوء هذه الكنوز² هذا ما قاله كاتي كوب وهارولد وايب أشار الى ترحيب المسلمين بقدم الأوروبيون للدراسة والتحصيل العلمي.

والطلبة الذين وفدوا الى الأندلس بعد أن طارت وذاع صيتها في الميدان الحضاري والثقافي، فقد ساعدهم وسهل عليهم تلتقي العلوم العربية بحيث كانوا يأخذون عن المستعربين الأندلسيين، الذين كانوا على معرفة مكينة بالعربية واللاتينية، ومن الأمثلة الحية على ذلك الراهب جيربرت دي أورياك، الذي زار منطقة قطلونيا في اسبانيا الفترة³ بين 967م- 980م، واستمر التردد على هذه المنطقة تقليداً معروفاً خلال عدد من القرون، كما نجد في هذه الفترة بيدر وألفونسو القطلوني الذي انتقل فيما بعد الى إنجلترا حيث عاش في ظل الملك هندي الأول وألف هناك كتاب الفلك سنة 115م.

¹ سلمى الخضراء الجبوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، 147.

² كاتي كوب، هارولد وايب، ابداعات النار، تر: فتح الله شيخ، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 2001، ص88.

³ أحمد بدر، تاريخ الأندلس، ص403.

لقد كان للبعثات العلمية والطلبة أثر كبير في المزج الحضاري من خلال الطلبة الذين جاؤوا ينهلون من علوم جامعات قرطبة التي ظلت وحدها ملجأ للثقافة في أوروبا زمنًا طويلاً¹.

العلاقات الاجتماعية (الصلات البشرية):

أ/المستعربون: هم الذين كانوا يمثلون عنصراً فعالاً في الحياة الأندلسية في نقل الحضارة العربية الى اسبانيا النصرانية، فالعصور الوسطى الغرب الأوروبي لم يكن يعرف الانفصال الجغرافي ولا العنصري بين المسلمين والنصارى أي كانوا متعايشين سوية بروح التسامح، فالمستعربون هم النصارى الاسبان الذين أقاموا في الأندلس الإسلامية، وتعلموا اللغة العربية وآدابها الى جانب لغتهم كما قلدوا العرب في أسلوب معيشتهم فاستعربوا لغة ومعيشة²، ووصل بعض هؤلاء المستعربين الأندلسيين الى مناصب مرموقة في الدولة الإسلامية في الأندلس نظراً لتسامح المسلمين الديني معهم³.

كان الأمر الهام بالنسبة للأمراء الأمويين الحفاظ على المجتمع المسيحي المستعرب كرمز لسيادتهم السياسية والدينية والاستفادة من المستعربين في حوارهم مع الدول المسيحية المجاورة حيث كانوا يقومون بدور السفراء والمترجمين⁴، وهم منذ الفتح الإسلامي العربي لم ينقطعوا عن الهجرة الى المناطق الشمالية في اسبانيا حيث إخوانهم النصارى.

ونرى أنه الفضل الكبير في نقل عناصر الحضارة الإسلامية الى شمال شبه الجزيرة الى هؤلاء المستعربين الذين هاجروا لسبب أو لآخر الى أراضي الشمال الغربي الأوروبي، ومن بينها سياسة تمليك الأراضي التي انتهجها ملوك النصارى لجذب الجاليات المستعربة من داخل المجتمع الإسلامي من أجل اعمار الأراضي المحيطة بحوض نهر دويرة

¹ ليون غوستاف، حضارة العرب، تر: عادل زعتر، دار احياء الكتب العربية، ط3، القاهرة، مصر، 1956م، ص273.

² العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، مصر، (د ت)، ص 111.

³ عبد البديع، أحمد لطفي، الإسلام في اسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1985م، ص 30، 31.

⁴ عبد الحليم رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية، ص415.

(Duero) وهذا ما فعله ألفونسو الثالث (251 - 866/295 - 910م)¹، كان كلما سقطت مدينة من المدن الإسلامية جراء توسع ملوك النصارى انضم مستعربوها الى المنطقة النصرانية في شبه الجزيرة، فهم الذين انظموا الى المجتمع الاسباني لدى سقوط المدن الإسلامية بأيدي نصارى الشمال².

لقد قام بعض الملوك بحملات ناجحة ضد المسلمين ومن أهم الملوك أشتوريس ألفونسو الأول وألفونسو الثاني والتي تكمن أهميتها في احضارهم المستعربين من المناطق التي تم فتحها واسكانهم على الحدود في المناطق القاحلة لحوض نهر دويرة وعمرها حتى أنهم يعدون مؤسسي مدينة سموره سنة (289 هـ - 893م)³.

المدجنون:

وتطلق تسمية المدجنين على المسلمين الذين بقوا تحت ظل الحكم الاسباني بانتقال مدنهم الى النصارى حيث ظلوا محافظين على معتقداتهم الإسلامي وثقافتهم العربية الإسلامية⁴، وقد أخذوا في الظهور عندما اشتدت حركة الغزو المسيحي (حرب الاسترداد) حيث يقال وتشير اليه بعض الدراسات الحديثة الى أن تاريخ المدجنين لم يبدأ منذ سقوط طليطلة بيد النصارى عام "478 - 1085م" وإنما بدأ منذ بداية حروب الاسترداد في عصر الولاة⁵.

وقد أبقى عليهم الاسبان في المناطق التي استولوا عليها لعدة أسباب منها الاستفادة منهم في الميدان الثقافي والاقتصادي، كما أنهم كانوا يمثلون قوة ديموغرافية أبقت المدن التي تم الاستيلاء عليها مأهولة بالسكان مع إمكانية تحول المدجنين الى المسيحية، ومن جهة

¹ غوميز، المستعربون نقلة الحضارة الإسلامية في الأندلس، ج1، ص 276.

² نفسه، ص 276.

³ غوميز، المستعربون نقلة الحضارة الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص 276.

⁴ غوميز، المستعربون نقلة الحضارة الإسلامية في الأندلس، (الحضارة العربية الإسلامية)، ص 276.

⁵ حسين مؤنس، فجر الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، (ب م)، 1959، ص 350.

أخرى تخوف الملوك الاسبان من أن ينتقل هؤلاء الى المناطق الأندلسية الجنوبية التي يحكمها المسلمون، حيث يمكن استخدامهم كقوة عسكرية والاستفادة من خبرتهم الحربية¹.

وكان السكان في وادي دويرة يستمتعون بميزة غياب الإدارة المركزية، ولم يكن أي من حكام الأندلس أو حكام مملكة أشتوريس أقوياء بالقدر الذي يمكنهم السيطرة عليهم²، فالمدجنون كانوا من العلماء والحرفيين ومزارعين لعبوا دوراً بارزاً في نقل العلوم والفلسفة الإسلامية، إضافة الى أساليب الزراعة والري والصناعة الى الغرب الأوروبي في الشمال وكانوا يعيشون داخل المجتمعات المسيحية و جزءاً من النسيج الذي يكون التاريخ الاسباني، وقد عومل هؤلاء في البداية معاملة حسنة بصفة عامة بسبب الحاجة الى السكان والى العمال الزراعيين، ولم يبدأ التضييق عليهم بشكل واضح الا عقب موقعه الزلافة*.

وما تلاها من صراع مرير بين الإسلام والنصرانية على مصير الأندلس وتحول الأمر الى حرب افناء

وفي غمار هذه الحرب الطويلة فقد المدجنون حقوقهم وضماناتهم بتعرضهم لكل صنوف الأذى وتنصرت منهم فئة ولكنها قليلة وهاجروا آخرون وقتل البعض وهذا ما فعله رجال الدين بهم³، وأول من هاجر منهم هم الأمراء وأصحاب الجاهات وهذا ما يحدث عادة، مضوا مخلفين وراءهم الضعاف من المزارعين والعمال، أي أن الجماعات الهشة والمتخلفة أصبحت شيئاً فشيئاً بدون قيادة لا تجد من يحفظ أمنها ووحدتها في دين أو سياسة وتعرضت بهذا الى الانحلال⁴، على عكس جماعات المستعربين التي التفت حولهم وحول مؤسساتهم الكنيسة

1 حسين يوسف دويدار، المسلمون المدجنون في الأندلس، ط، مطبعة الحسن الإسلامية، مصر، 1993م، ص ص 6، 21.

2 أجيبوس ديونيسوس، التأثير العربي في أوروبا العصور الوسطى، المرجع السابق، ص 126.

*الزلافة: من إقليم بطليوس في غرب الأندلس، كانت فيها المعركة الشهيرة للمسلمين على ملك الجلافة ألفونسو السادس، الذي استفاد فائدة عظيمة من ضعف ملوك الطوائف في الأندلس، واستغاث بيوسف بن تاشفين فجاز الى الأندلس واستطاع أن يلحق بالنصارى الهزيمة في الزلافة لمزيد من التفاصيل أنظر: مجهول الحل الموشية في ذكر الأخبار مراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر رخامة، دار الرشاد الحديثة، (ب) 1979م، ص 57، وأيضاً الحميدي، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1984م، ص ص 287، 292.

3 عبد الحليم رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية، المرجع السابق، ص 416.

4 حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 143.

وتبوأ رؤسائهم أعلى المناصب في الحكومة الإسلامية، فكان دائماً هناك من يتكلم بأسمائهم ويخاطب رجال الدولة¹.

والأصعب من ذلك أن المدجنين كانوا موضع ازدراء من المسلمين وكان ذكرهم يبعث على الحرج كانوا اذن موضع تجاهل عام من قبل المسلمين وعبرت احدى الفتاوى بصدق عن رأي المسلمين بهم حين حرمت عليهم العيش بين المشركين، لما يسببه ذلك من الأذناس والمفاسد الدينية و الدينوية طوال الأزمان²، لم يكتف رجال الدين من المسلمين بالفرار مخلفين أهل دينهم بل حرموا عليهم البقاء متجاهلين أن الهجرة لم تكن آنذاك رحلة هيئة تتوقف على رغبة المسلم الذي وقع في ذلك المأزق، بل كانت أمراً عسيراً حافلاً بالصعوبات والمخاطر اذ لابد للغازم عليها أن يؤدي قدراً من المال حتى تأذن له السلطات في الانتقال وكانت الطرق موحشة لا يأمن من يسير فيها على نفسه من قطاع الطرق أن يقتلوه أو يأسروه ويبيعوه كالرفيق ولم يكن السفر بالبحر أحسن حالاً فلا تأمن فيه صغار السفن، ولا يستطيع هؤلاء المهاجرون الركوب فيها الا بعد أن يدفعوا لرجال المرافئ مبلغاً من المال³.

كل هذه الفتاوى أسوأ الأثر على مصير الجماعات الإسلامية في اسبانيا وقد حكم عليها على كل من أجاز الإقامة بدار الكفر بأنه مارق ومفارق لجماعة المسلمين⁴، فالهجرة الى أرض الإسلام فريضة الى يوم القيامة.

اليهود:

اليهودي تحت الظل الإسلامي، بعد قبول المسلمين لهم كجزء مكمل للثقافة الإسلامية في شبه الجزيرة وأصبحوا مقبولين كذلك لدى ملوك النصارى الأوروبيون⁵.

¹ نفسه، ص 143، رجب عبد الحليم، ص 417.

² الونشريسي، أسنى المتاجرة في بيان أحكام من غلب على وطنه من النصارى ولم يهاجر، تح: حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1957، ص 63.

³ حسين مؤنس، نفسه، ص 144، 145.

⁴ الونشريسي، أسنى المتاجر، ص 28.

⁵ المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: حمد زينهم محمد غرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (ب م)، 1994م، ص 112.

فعملوا وتفننوا في أي شيء فنجد من بينهم خياطون وصباغون ونساخون لكتب حتى أن هناك بعض النساء عملت ناتحات في الجنازير المسيحية.

وهذا ما يؤكد أن التجارة كانت تعمه بين أيديهم، فتحكموا في تجارة النسيج والأحجار الكريمة كما اشتهر بتجارة الدقيق وكانوا على استعداد للذهاب الى أي مكان للحصول على الأرباح¹، كانوا يصاحبون الجيوش النصرانية كتجار ويتاجرون بكل ما وصل الى أيدي الجنود من الغنائم².

كان عددهم كبير، فقد عرفت طركونة بمدينة اليهود وفي برشلونة كانوا يعادلون النصارى بكثرة، كما أقاموا في مدن هامة داخل أحياء خاصة مسورة دعيت بمعسكرات اليهود، مثل أحيائهم في طليطلة وقرطبة وغرناطة التي كانت تحتوي على مجتمع يهودي كبير حتى أنها سميت بمدينة اليهود³.

كان لمديريتهم بعدة لغات فائدة كبيرة منحتهم التفوق على الآخرين فعكفوا على نقل الكتب العربية وترجمتها الى اللاتينية⁴، فكانوا بذلك من أهم وسائل الاتصال الغربيين الإسلامي والمسيحي.

والتنويه الى أن اليهود الذين رجعوا بالفتح الإسلامي يبحازون لجانب النصارى ضد المسلمين بعد انقلاب الموازين لصالح النصارى جدياً وراء المصالح وهذا سببه ما تعرضوا له من اضطهاد القوط⁵.

د/ الأسرى:

1 عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، (ب،د)، (ب،م)، 1993م، ص64.

2 رجب عبد الحليم، العلاقات، ص412.

3 البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تح: عبد الرحمان الحجي، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1968م، ص96. أيضاً: الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص87.

4 عبادة عبد الحكيم، المرجع السابق، ص65.

5 حسين مؤنس، في الأندلس، ص ص 523- 527.

كان للحرب المستمرة بين الطرفين دور بارز في التأثير الحضاري بين الغرب الإسلامي والغرب المسيحي كان يقع الكثير من الأسرى بأيدي الطرف الآخر خلال الحروب المتواصلة، وكان هؤلاء الأسرى من مختلف الطبقات والفئات ويمارسون أساليبهم في الحياة في مكان أجبروا على العيش فيه، وربما اعتنقوا ديانته وتعلموا لغته.

وغالباً ما كانت في الأندلس الإسلامية بعض الأسرى يتجولون الى موالى وعبيد، أما أسرى المسلمون في الغرب المسيحي فكانوا يعاملون معاملة سيئة، فكانوا عند بيعهم يفرق بين أفراد الأسرة الواحدة وكانت تسند إليهم الأعمال الشاقة في البناء والزراعة¹، وأخذوا منهم العبرة والفن والعمل على حد سواء.

هـ/ الزواج المختلط:

كان للزواج المختلط بين المسلمين والأوروبيون أو بالأحرى النصارى دور في انتقال العلم والثقافة العربية المغربية والأندلسية الى البلاد الأوروبية الغربية.

فمثلاً نرى كذلك مصاهرة أمراء قرطبة مع ملوك النصارى ويعد هذا زواجاً سياسياً حتى العامة منهم، فنجد شاعراً مسيحياً يتزوج مغنية عربية ويتبعها الى موطنها غرناطة ويعتق الإسلام ويعود الى موطنه قشتالة وهو بزوجتيه وأبنائه ويطرئون بالقصائد والأغاني التي نظمها هو بالعربية مراعيًا لنظام الوزن والقافية².

وهذا يعد من أكبر الطرق والوسائل التي ساعدت على تأثير الشعر العربي في الشعر الأوروبي.

ففي السنوات الأولى من السيطرة الإسلامية كان الزواج المختلط أمراً شائعاً في شبه الجزيرة، واشترط العديد من الأمراء تزويدهم بجاليات شقروات ضمن الجزية، حيث كان

¹ عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، المرجع السابق، ص426.

² زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بياضون، كمال دسوقي، ط8، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1933، ص531.

الطلب عليهن شديداً، وهذا ما أدى الى وجود خلفاء ذوي عيون زرقاء فيما بعد¹، وعرف الزواج المختلط بين العائلات المالكة بين المسلمين والأوروبيين المسيحيين حالات متعددة، فقد تزوج على سبيل الذكر الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الأوسط ابنه ونقه بن فرتون المعروف بالأنقر وأنجبت منه ابنه محمد والد عبد الرحمان الناصر².

انتشرت ظاهرة الزواج المختلط بين أمراء الثغر الأعلى مثل بني قسي وبني طويل وبين حكام نبرة وليون وغالباً ما كان الأصهار يقفون يداً واحدة ضد أعدائهم سواء كانوا من المسلمين أو من المسيحيين.

لم يختص هذا الأمر الأمراء والحكام فقط، فسار على نهجهم زعماء العرب خاصة أن هؤلاء دخلوا الأندلس جيوشاً نظامية دون أن يصحبوا معهم نسائهم مما أدى الى أن يكون الجيل الثاني من مسلمي الأندلس من المولدين وأخذ الدم العربي يتلاشى شيئاً فشيئاً³.

تأثر نصارى الشمال بنظام الجواري في الأندلس الإسلامية ولكن بصورة أخف مما كان سائداً في المجتمع الإسلامي، وسبق الذكر أن مورقاط بن ألفونسو كانت أمه جارية عربية⁴، حتى المصاهرات السياسية بين الملوك الاسبان وملوك أوروبا فإنها لعبت دوراً في انتقال العلوم والآداب العربية الأندلسية المغربية الى الغرب الأوروبي وذلك أنه لما كانت تزف بنات ملوك اسبانيا الى الأمراء النورمانديين بصقلية والأمراء والكونتات بجنوب فرنسا كن يذهبن الى أزواجهن وهن يحملن ثقافة عربية الى جانب ثقافتهن.

¹ ليون غوستاف، حضارة الغرب، تر: عادل زعيتر، دار الاحياء الكتب العربية، ط3، القاهرة، 1996م، ص ص 268، 293.

² أحمد المختار العبادي، الإسلام في أرض الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 2008، ص 63.

³ حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص ص 502، 503.

⁴ ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ج2، ص 323، زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص 531.

خلاصة الفصل:

وبناء على ما سبق التنويه له فانه كان طبيعياً أن تمتد هاته الحضارة العريقة الى الحضارة المجاورة أي الأوروبية، التي كانت في حاجة أن تتفرض على نفسها غبار التخلف في الفترة التي اصطلح عليها المؤرخين تسمية العصور الوسطى، وهذا الأثر كان بمجموعة من السبل والطرق وتفعيل التواصل المعرفي والحضاري.

الفصل الثالث: مجالات التأثير بين العرب والغرب الإسلامي وبين الغرب المسيحي الأوروبي

1/ العلوم العلمية:

1-1 الطب والصيدلة

1-2 الرياضيات

1-3 الكيمياء والفيزياء

1-4 علم الفلك والجغرافيا

2/ العلوم الأدبية

الأدب العربي والفنون

3/ في مجال الحياة الاجتماعية:

1-3 الزراعة

3-2 الصناعة

أثارت قضية تأثير الفكر العربي الأندلسي المغربي في فكر الغرب الأوروبي وحضارته في مختلف فروع المعرفة والعلم والمساهمة في تطويره جدلاً واسعاً وتباينت وجهات النظر في هذا بإنجاز أغلبية الدارسين والباحثين لتاريخ العلوم ومسارها أنه انهاض الغرب الأوروبي من سباته بفضل ما انتقل اليه من علوم العرب المسلمين بفعل الاحتكاك والتماسهم بالعالم الإسلامي، فما هي هاته العلوم والمعارف التي نقلت الى الغرب المسيحي وساهمت في ايقاظه؟ وهل بالفعل تأثرت بهذا العلم الغزير؟

1 (العلوم العلمية :

1- الطب والصيدلة:

تنوعت مجالات الاختصاص من الطبي العربي في عهد الخلافة، نظراً لتنوع الخدمات الطبية التي قدمها الأطباء العرب فأصبح الطب وخاصة في بلاط خلفاء الأندلس من أرفع العلوم شأنًا وأسماءها مقاماً، ومن بين أطباء بلاط الخليفة الناصر لدين الله الطبيب أبو الوليد الكتاني وأصبغ بن يحيى الذين قدموا الكثير من الخدمات الطبية له، حتى الطبيب أبو داود سليمان بن جلجل استفاد منه الخليفة هشام المؤيد بالله¹.

اقتبس العرب من الاغريق النظريات الطبية التي لا تشكل قاعدة ثابتة ومرضية لعلاج المرضى الا أنهم ركزوا على الأمور العملية بدلاً من النظرية في العلاج الطبي، وقام العرب بكثير من الاستكشافات الطبية² وأحرزوا تقدماً في فن الاستطباب ومن أشهر الجراحين أبو القاسم القرطبي خلف بن العباس الزهراوي (ت 404 هـ / 1013م) الذي جعله كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" ومن أكبر جراحي وأستاذ علم الجراحة في أوروبا في العصور الوسطى³.

¹ سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية، (د،ت)، ص110.

² لويس سيدو، خلاصة تاريخ العرب، تر: محمد أحمد عبد الرزاق، مؤسسة هنداوي، (د ب)، 2017، ص 239.

³ محمد كامل حسين، في الطب والأقرباين ضمن كتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، القاهرة، 1390 هـ / 1970م، ص 226.

لقد تأثرت الدراسات الأوروبية الى حد بعيد بالدراسات العربية، فقد كان كتاب الحاوي للرازي المرجع الوحيد الذي اعترف به جامعات أوروبا وقد ترجم جيرارد كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي الأندلسي، والجزء الأخير خاص بالجراحة الطبية وكتاب القانون لابن سينا وترجم الطبيب الصقلي أبو فرج اليهودي كتاب الحاوي في علم التداوي للرازي، وقد بقي كتاب الزهراوي في الجراحة يستخدم بجامعة أكسفورد حتى القرن الثامن عشر¹.

وما أخذ الى أوروبا من جملة إنجازات المسلمين الحضارية في القرون الخمسة بين عامي 800 - 1300م مخطوطات عربية في الطب ألفها أكثر من سبعين مؤلفاً معظمهم مسلمين، ويعتبر الرازي المؤلف الشهير الأول في الطب العربي وأعظم كتبه الحاوي الذي كان بمثابة موسوعة كنز المعارف الطبية حتى زمنه².

فنرى أن قرطبة نالت الشهرة الطبية العالمية، لقد كان لازدهار هذا المجال في الفترة أو عصر الخلافة الأموية وما أبدعه العلماء وإبراز ثلة من الأطباء وإنجازات علمية طبية وطرق العلاج بالأدوية المفردة والمركبة والأجهزة الجراحية والتقنية تأثيره المباشر على التطور العلمي الحضاري في أوروبا والغرب فيما بعد، بعدما أصبح التراث الطبي العربي الأندلسي منهلاً ومصدراً للطب الأوروبي وظل معظمها يدرس في جامعات الغرب الأوروبي³.

وقد ترسخ لدى الكثير من المصنفين - مستشرقين وعلماء - وثبت لهم أن للأطباء العرب والأندلسيين فضل كبير في انقاذ الطب من الضياع وكذلك أن الغرب الأوروبي تقدم بفضل الإضافات الكبيرة التي أضافها هؤلاء للطب، والتي نقلت الى أوروبا وكان لها دور في

1 جاسم بن محمد القاسمي محمد، تاريخ الحضارة العربية بالأندلس، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية)، 2000م، ص204.

2 وات مونتغمري، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص 92 وما بعدها.

3 ابن جلجل سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء، تخ: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص239.

تقدم المدن الغربية لأوروبا، ولقد رفع من شأن الطب عند العرب بل أنهم جعلوا للجراحة قسماً منفصلاً عنه وإنشاء المستشفيات¹.

وتعترف المستشرقة الألمانية "زيغريد هونكه" بفضل العرب على أوروبا في مجال الطب مؤكدة على أن العرب هم أساتذة أوروبا بمؤلفاتهم العظيمة لا سيما في مجال الطب والتي تخرج عليها عدد كبير من أجيال الغرب الأوروبي المسيحي².

ويؤكد الطبيب الإنجليزي دوماك كالفن في كتابه القيم "الطب العربي" أن الجراحة في الأندلس كانت تتمتع بسمعة أعظم من سمعتها في الغرب الأوروبي ومما يليه ذلك أن ممارسي مهنة الجراح في سرقسطة كانوا يمنحون لقب طبيب جراح أما في أوروبا لقبهم حلاق جراح وظل هذا التقليد سارياً حتى القرن العاشر هجري³ فيما بعد.

والاكتشافات التي قام بها أطباء العرب، جعلت طلاب الطب في أوروبا يعتمدون عليهم لعدة قرون فقد نقل العرب الطب اليوناني وطوروه حتى أنه صنف في موسوعات طبية ترجمة كاملة إلى اللاتينية في مقدمتها كتاب القانون " لابن سينا الذي جمع خلاصة الطب عند العرب واليونان والسرمان والأقباط وضم ملاحظات جديدة عن الالتهاب الرئوي والسل، وقد ترجم الأوروبيون هذا الكتاب في القرن الثاني عشر وبقي يدرس حتى لقرون متأخرة⁴، ونشير إلى أن ابن رشد كان أول من قال " أن بعض الأمراض المعدية مثل الجدري الأسود قد تمنح الجسم حصانة مدى الحياة ".

والعرب استطاعوا بعلمهم وأطبائهم أن يرفعوا من قيمة الطب إلى مركزه الحقيقي، فهم من صحح ولقح الطب القديم كما ذكرناه سابقاً وجعل له قواعده المنطقية بعد أن كان مجرد

¹ المصدر نفسه، ص 288.

² بلعربي خالد، تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تقدم الحضارة الإنسانية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات، جامعة جيلالي الياس، بلعباس، 2021، ص 61.

³ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 311.

⁴ زكرياء هاشم زكرياء، فضل الحضارة العربية الإسلامية على العلوم، دار النهضة للنشر، القاهرة، 1970، ص 314.

تعاليم قديمة¹، فحتى الطبيب آنذاك وجه عليه أن يكون ملم بكل فروع العلوم الأخرى، فهم أول من أدخل الرسومات والأشكال المنظمة في كتبهم الطبية².

حتى في طب العيون فيعد علماً عربياً لأنهم أول من اهتم بطب العيون ويعد كتاب حنين إسحاق أول كتاب لطب العيون³، وكملت القول في العلم الطبي حسب الدراسات السابقة أنه كما هو في العلوم الأخرى أن بعض الإنجازات الرئيسية في الطب تمت في أوائل اشتغال المسلمين بهذا العلم وبعد ذلك بدت على هذا العلم ظواهر الاضمحلال والتدهور فاقدم موسوعة عربية.

ويعد علم الصيدلة كذلك من العلوم التي اشتهر بها المسلمون وبرعوا فيها والتي كانت تعرف بالعقاقير النباتية حتى أنهم ترجموا في ذلك أثراً مهمة لليونان والهنود وأضافوا إليها إضافات مهمة ونبغ منهم عشابون (صيادلة) وأقدمهم (علي بن العباس "994") الذي كان كتابه الملكي مرجعاً أساسياً الى أن ظهر قانون ابن سينا⁴.

ونذكر منهم ابن البيطار وهو أول عالم عربي ألم بخواص النباتات حيث جمعها في كتابه "الجامع الكبير" الذي حوى وصفاً دقيقاً لألفين منها وكتاب "المغني في الأدوية المفردة" وكتاب "الأفعال العربية والخواص عجيبة"⁵.

والواضح أن العرب لم يقتصرُوا في معالجة مواضيع الطب فحسب وصيدلته بل وصفوا الغذاء بأنواعه⁶

¹ زكي بك علي، الطب العربي وتأثيره في مدينة أوروبا، بحث منشور في المجلة الطبية العلمية، العدد 11، مطبعة السبيل، بيروت، 1939م، ص424.

² نفسه، ص 425، 427.

³ مايك كيب جوزيف، حضارة العرب في الأندلس، تر: تقي الدين الهلالي، بغداد 1950، ص56.

⁴ طه باقر، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2004م، ص189.

⁵ ابن خلدون، المصدر السابق، ص 469.

⁶ سعيد عبد الفتاح عاشور، حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة، بيروت، ص 304.

وقد أخذ واستفاد منهم الغرب من المنهج الذي اتبعه علماء العرب ولا تزال الكثير من الأسماء للعقاقير باسمها العربي: المريء meri، معجون magooh، النخاع nucha، سنبل sunpul، شراب syruf، الأكسير alxir.

ومن هنا فإن علم الصيدلة الحديث مدين للعرب باستعمال عقاقير وأدوية والمراهم كما أخذوا عن العرب طريقة كتابتهم " الوصفة " على ورقة كانت تعرف بـ "الدستور" في الشام و "النسخة" في المغرب¹.

فأقدم موسوعة عربية في الطب مازالت باقية بين أيدينا وهي كتاب " فردوس الحكمة " ظلت في نواحي معينة، وقد ألف هذا الكتاب علي بن ربن الطبري عام 236هـ / 850م أي أن المؤلف كان معاصراً لحنين بن اسحاق².

وعلي بن عباس المجوسي الطبيب الخاص بالأمير البويهري (338هـ / 372هـ) الذي أهدى كتابه الطبي الكبير "الكتاب الملكي" أو " كامل الصناعة الطبية " الذي ترجم الى اللاتينية تحت عنوان " Liber reguis " وعرف مؤلفه باللاتينية باسم " Haly Filuis Abbes " ويعتبر هذا الكتاب مرجع في الطب الأساسي وله مكانة خاصة في تاريخ الطب لأنه كان نموذجاً الذي ألف على منواله كتاب " الكليات " والذي يدخل في مجموعة المؤلفات التي نقلها قسطنطين الافريقي لمدرسة سالرنو " فيما بعد أيضاً ترجمه أصفهان الأنطاكي عام 521 هـ فانه قدم للغرب مادة ذات قيمة كبيرة في تاريخ الطب³.

فإنجازات العرب هاته حازت على اهتمام أطباء أوروبا على العموم فيما بعد، حيث جاءت انجازاتهم في وقت لم يكن الأوروبي يعلم في العالم شيئاً حتى الكتابة⁴.

2- الرياضيات:

¹ زكرياء هاشم زكرياء، فضل الحضارة العربية الإسلامية على العالم، دار النهضة، القاهرة، (د.ت)، ص444.
² حسن نافعة، كليفورد بوزورت، تراث الإسلام، تر: حسين مؤنس، ج2، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 1978م، ص147.
³ نفسه، ص ص 147، 148.
⁴ بلعربي خالد، المرجع السابق، ص62.

من بين العلوم البارزة التي قدمها العرب على طبق من ذهب للغرب الأوروبي وتكوين فكرهم الرياضي، فكان للعرب الفضل في ادخال النظام العشري لأوروبا، فقد عرف العرب الصفر ومنه اشتقت كلمة zero و cipher قبل أن يعرفه الغرب بثلاث قرون، حتى أنه أقر أن فكرة الصفر تعد من أعلى الهدايا الفكرية التي قدمها العرب الى الغرب الأوروبي واستخدموه للدلالة على لا شيء منذ العصر الجاهلي¹.

وظهر مسلمة المجريطي بالأندلس حيث تلقن الأوروبيون الغربيون من الأندلس والمغرب نظام الأعداد الهندي الذي يمثل ثورة في علم الحساب، بحيث أن الأعداد الجديدة التي استخدموها في الغرب ليست اختراع العرب حيث أنهم سهلوا وأوصلوا هذه الطريقة الجديدة الى أوروبا، وبذلك تخلص الغرب المسيحي من تعقيد النظام العددي الروماني المعقد والعقيم واستخدمت حروف الغبار في الأندلس والمغرب قبل زحفها على سائر الانصار وعلى هذا سميت بالأرقام العربية².

وحتى أنه الغرب الأوروبي في حين استخدامه للأعداد الجديدة كما ذكرناه أعلى ليست باختراع العرب وإنما هي هندية الأصل والفضل يرجع الى العرب في نقلها الى أوروبا بل الأوروبيين هم من سهلوا العمليات بعد تعقيدها³.

فالعرب كانوا سباقون للأخذ عن الهند علم الحساب الذي عرف سلسلتين الأرقام الهندية المستعملة في البلاد العربية والأرقام الغبارية المستخدمة في المغرب، كما ذكرناه سابقاً ويعود الفضل في هذا الى العالم العربي " محمد بن موسى الخوارزمي " وهو أول من ذكرها في كتبه في الحساب الذي ترجم الى اللاتينية⁴، حتى أن العرب اكتشفوا علم الجبر حتى انه يقال أن أصوله معروفة من زمن طويل، فظلمهم راجع الى أنهم قاموا بتطبيقه على علم الهندسة، دليل ذلك موطأ بأمر من الخليفة المأمون محمد بن موسى الخوارزمي وهذا الكتاب اقتبس منه

¹ دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر: أحمد فؤاد باشا، (د.د)، الكويت، 2004، ص31.

² محمد حمام، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1995م، ص ص 223، 224.

³ سعيد عاشور، ص281.

⁴ سهير القلماوي وآخرون، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، مصر، 1970م، صص 216، 218.

الأوروبيون فيما بعد معارفهم الأولى لعلم الجبر¹، الذي اخترعه الخوارزمي (213هـ / 850م) ويعرفه على أنه نقل كمية المعادلة الى طرفها الآخر مع مراعاة تغيير الإشارات السالبة والموجبة والجبر فرع من فروع الرياضيات يستعمل في حل الأعداد الغير معروفة التي يتم تعريفها في حل المسائل، وقد برز الخوارزمي في هذا المجال من خلال كتابه "الجبر والمقابلة" استطاع من خلاله أن يقسم الكميات الجبرية الى ثلاث أنواع جذر اي (س) ومربع (س²) ومفرده هو العدد أو الكمية الخالية من (س) ²، فالعرب هم أول من استعمل "الجيب" في حل مسائل الهندسية، وعملوا لها جداول لمختلف الزوايا³.

في الوقت الذي وصل اليه العرب المسلمين بعلم الرياضيات الى مستويات عالية من النتائج العلمية التي سهلت لهم عدة مسائل، وجدت أوروبا طريقة صعبة للحساب لكن من خلال ترجمتهم للمصنفات العرب المسلمين في مجال الرياضيات، استطاع الغرب التعرف على أهم ما ابتكره العرب من نظريات وفي مقدمتهم الصفر الذي استطاع حل الصعوبات المعرقة في العمليات الحسابية كما أخذوا الطريقة العشرية⁴.

واشتهر جابر بن أفلح بما قدمه في ميدان علم المثلثات، وهو علم حقق فيه العرب تقدماً كبيراً وكان الإنجليزي روبرت أوف تشستر أول من استعمل في القرن الثاني عشر المصطلح العربي (جيب) كما ذكرناه سابقاً في علم المثلثات مترجماً الى Sine⁵.

الكيمياء والفيزياء:

لقد قام العرب في مجال الكيمياء باكتشافات عدة من بينها حمض الكربون وحمض الأزوت، فقد ترجمت كتب جابر بن حيان أشهر كيميائيين العرب (776م) كتابه "السبعين" و "الخواص الكبير" أخذ منه الأوروبيين معرفة ماء الذهب والبوتاس حتى الرازي الذي ألف

¹ ليون غوستاف، حضارة العرب، تر: عادل زعير، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1945م، ص470.

² حسن حلاق، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الدار الجامعية، بيروت، 1986م، ص340.

³ ابن خلدون، العبد وديوان المبتدأ والخبر...، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983م، ص482.

⁴ فهمية مطهري، التواصل الفكري والعلمي بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي ودور الترجمة في نقل التراث الكلاسيكي والإسلامي الى أوروبا، الفكر المتوسطي، المجلد8، العدد2، جويلية 2020، 38.

⁵ محمد أحمد، "إسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة رؤية جديدة"، مجلة دراسات تاريخية، العددان 115، 116، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، 2011، ص298.

كتب في هذا المجال فأخذ منه الأوروبيون كتنقسم المواد الكيميائية الى النباتية ومعدنية حيوانية ومن أهم كتبه " سر الأسرار"¹.

وأشهر علماء العرب وكذلك من الذين أثروا بعلمهم الحسن بن الهيثم (965هـ - 1039م) وكتبه من أوائل الكتب التي ترجمت الى اللاتينية (المناظر) وأول من استخدم الغرفة المظلمة لرصد الخسوف، ونظرية أن الشعاع ينبعث من العين يقول " ان الأجسام هي التي تبعث ضوءها الخاص أو المنعكس في كل اتجاه، وما تتلقاه العين هو الذي يجعلها تبصر".

فقد تضمنت كتبه نظريات عن العدسات والبصريات والمخروطية وضوء القمر فكان لكتابات تأثير واسع على فكر الغرب في مجال الفيزياء لاسيما منهم روجر بيكون².

علم الفلك والجغرافيا:

وسنذكر بقوله تعالى: "وَأَيُّ لَّهُمُ اللَّيْلِ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ"  وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ  وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ  لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" ³ سورة يس: 37-40.

فالغرب مدين للعرب بكل الامتتان لما قدموه لهم من معارف فلكية، بحيث أنها بدأت تنتقل الى الغرب الأوروبي عبر وفود بعض المتدربين الغربيين تعرفوا على مصطلحات عربية مثل الأسطرلاب وأسماء النجوم بحيث نقلوا علوم المجريطي الى أوروبا سنة 1176م بعد ترجمتها من طرف أديلارد البائي⁴.

¹ دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر: أحمد فؤاد باشا، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 2004م، ص181.

² سهيل زكار وشكران خربوطي، الحضارة العربية الإسلامية، جامعة دمشق، 2005م، ص367.

³ سورة يس: الآية 39.

⁴ جورج حداد، المدخل الى تاريخ الحضارة، مكتبة السائح للنشر، طرابلس، 1958م، ص ص 520، 521.

كان الإرث الفلكي العربي واضحاً في الدراسات الفلكية من القرن الرابع هجري / الثامن هجري، فهم من درسوا مواقع الاجرام السماوية وحركاتها، وتوصلوا الى العديد من الاكتشافات العلمية، فكان من أوائل علماء الفلك مسلمة بن أحمد المجريطي (397 هـ / 1007م)¹، كذلك من الأعلام البارزين نجد التبانّي (328هـ - 388هـ/940م-988) الذي قام بتصحيح بعض أخطاء بطليموس والفرغاني الذي قام بأبحاث مبتكرة في تحديد طول السنة تحديداً مضبوطاً، وأطوال الليل والنهار وحركات الكواكب والنجوم، وهذا الى جانب ابن يونس صاحب الزيج الكبير الحاكمي².

وقد قام مجموعة من المترجمين الأوروبيين بترجمة علم الفلك من العربية الى اللاتينية ومن أشهرهم الإنجليزي (أدلار الباثي) (وجيرارد الكريموني) وقد ترجمت قوائم الزيج والأعمال الفلكية الى غير اللاتينية أحياناً³.

حتى أنهم الغربيون أخذوا جل علوم الفلك وأسماء النجوم العربية التي انتقلت اليهم كانت عن طريق الأندلس مثل العقرب والجدي عبر ترجماتهم لأمهات الكتب واستفادوا منها هي المجسطي والفرائض⁴.

وللحديث أكثر عن الجداول الفلكية للخوارزمي التي كما قلنا سابقاً ترجمها أدلار الباثي، كما استقى ما جاء به عن الاسطرلاب عن مسلمة المجريطي مستنداً على الترجمة اللاتينية والتي اعتمدها في كتابه المسمى بـ "كيف تستخدم الاسطرلاب" وتم تنقيح المجريطي لجداول الخوارزمي حول حساب أقطار قرطبة، وترجمت كتب أبو معشر البلخي من العربية الى اللاتينية من قبل خوان الاشبيلي ومن خلالها نقل الى الأوروبيين تفسيراً لظاهرة المد والجزر وارتباطها بالقمر⁵.

¹ يونغ، العرب وأوروبا، ص123.

² زيغرد هونكه، المرجع السابق، ص 197.

³ سيدو، خلاصة تاريخ العرب، ص 240.

⁴ جورج حداد، المرجع السابق، ص522.

⁵ يونغ، العرب وأوروبا، ص ص 102، 103.

والملاحظ في علم الفلك بأنه علم عربي بحت يكفي وجود كلمات عربية أو أسماء فلكية بالعربية بقيت على حالها بألفاظ أوروبية في المعاجم: الوزن: Wezn، البطين: Botein، السيف: Saif، العرقوب: Arkab، الزورق: zaurek، فهاته الكلمات ترجموها دون لفظ¹.

حتى في مجال الجغرافيا اهتم العرب المسلمون بالتأليف في هذا المجال، ذلك أنهم كانوا من أهم التجار في المنطقة وتعدد رحلاتهم الى الشام واليمن صيفاً وشتاءً جالوا مختلف البلدان هذا ما ساعدهم على زيادة معارفهم الجغرافية وتوسعت خلال الفتوحات الإسلامية أيضاً وهذا ما ورد في الآية القرآنية في قوله تعالى "إِلَّا يَلَابِ قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ (4)"² صدق الله العظيم

لم يكن علم الجغرافيا على علاقة مع التجارة والفتوحات فحسب بل كان على علامة وطيدة كذلك مع الفلك الذي برع فيه المسلمون³.

فنجد هذا العالم لم يلقى حظاً كغير العلوم بحيث اعتبر من التاريخ فذكر على سبيل الذكر لا الحصر محمد بن يوسف الوراق الذي كان وراق الخليفة المستنصر له كتاب في مسالك افريقيا وممالكها⁴.

ويأتي في مقدمة هذا العلم الذي كل بعضه الأساس لدراسة هذا العلم في أوروبا، وهم الاصطخري والادريسي وغيرهم.

ويذكر تو دروف في كتابه "فتح أمريكا" أن كولومبس قد استند في رحلاته على معلومات فلكية استقاها من العرب، واستفاد من رأي "الفرغاني" صاحب كتاب (المدخل الى

1 العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص 60، 61.

2 سورة قريش، آية 1-4.

3 حسن حلاق، المرجع السابق، ص 365.

4 هبة عنايت، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، تح: بول غليونجي وجلال شوقي وغيرهم، دار مطالع المستقبل، القاهرة، ج2، (د ت)، ص80.

علم هيئة الأفلاك) من أن الأرض كروية الشكل وهذا الكتاب الذي ترجم قبل 300 عام من عصره¹.

العلوم الأدبية:

لم يقتصر التأثير العربي الأندلسي المغربي على الغرب الأوروبي على الجانب العقلي والعملية فحسب، بل شمل حتى الفنون الأدبية من الأدب والفلسفة وحتى الموسيقى والزجل العربي والأوروبيون تأثروا بالعرب من كل جوانب حياتهم.

الأدب العربي والفنون:

لقد أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية بصفة عامة كالشعر والنثر، فأخذوا عنه وهذا ما قاله جب" ان خير ما أسدته الآداب الإسلامية لأدب أوروبا أنها أثرت بثقافتها وفكرها العربي في شعر العصور الوسطى ونشرها"، بحيث أخذوا عنهم الشعر الروماتيكي البالغ في الغزل والثراء الباكي، حتى أنهم اهتموا بالقصص الغربية الإسلامية والمشرقية التي نقلها المغاربة عن طريق رحلاتهم ومراكب الحج وأخذوها عنهم وترجموها الى لغاتهم².

ان أثر الأدب العرب بدا جلياً في الشعر الغنائي الاسباني الذي قلدوا فيه وشاحين الأندلس والعرب ما يسمى بشعراء التروبادور ومن بينهم المتاخمة لشمال اسبانيا لعل ابن حزم القرطبي 1063م بكتابه طوق الحمامة أثر في نشأة الشعر التروبادور بشكل قوي وواضح والذي اتسم بالعفة والرقعة³.

وفي إيطاليا نجد بأن الشاعرين دانتي وبترارك قد تأثر بالأشعار العربية عن غير عمد نتيجة الاهتمام بالأشعار العربية⁴، فهناك أيضاً روايات التشردية الاسبانية التي مارست تأثيرها الذي هو مستنبط حكمه من خلال روايات "Le sage" فهي شبيهة لحد بعيد

¹ ت، تودوروف، فتح أمريكا، مسألة الآخر، تر: بشير السباعي، سينا للنشر، القاهرة، 1992م، ص ص 25، 32.

² محمد حمام، المرجع السابق، ص 224.

³ عبد النبي اصطياف، من الأندلس الى أمريكا الموشحات الأندلسية وأثرها في الشعر الغنائي العربي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007، ص8.

⁴ زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص534.

المقامات المكتوبة بنثر عربي مسجع¹، لقد كان للأدب العربي خاصة في مجال الشعر بصمة في نشأة الشعر الأوروبي ويأتي التأثير في الزجل والموشح بدرجة متقدمة.

فنرى من خلال الدراسات السابقة أن الشعر العربي الأندلسي أثر كبير في نشأة الشعر الأوروبي خاصة في اسبانيا وجنوب فرنسا وأولهم شعر الزجل والموشحات وأول من ابتكر الموشح هو مقدم بن معافي القبري (ت 299هـ / 912م) ثم تلاه شعراء آخرون أمثال الأعمى التطيلي ولسان الدين بن خطيب وغيرهم، كانوا ينظمون الموشحات لأنهم مضطرين فمجمعهم يميل الى ما هو شعبي².

والشعر نوعان على حسب ما جاء به الاسباني المستشرق(خليان ريبيريا) الذي درس موسيقى الأغاني الاسبانية ودواوين الشعراء (التروبادور) وهم الشعراء الجواله في العصور الوسطى بأوروبا وكلمة وكلمة تريادور مأخوذة من الكلمة العربية (دور الطرب) و(المنسجنير) وهم شعراء الغرام³.

فاللغة العربية هيا مثال أوضح على التأثير الحضاري، أي تأثيرها على اللغة الرومانية وهي لغة أو لهجة علمية مشتقة من اللاتينية⁴ - الايبيرية ويسمىها العرب الأعجمية⁵، فهي قدمت الدليل الضمني على الأثر العميق الذي مارسه الثقافة العربية الأندلسية على السكان المسيحيين في المدن الايبيرية، وحسب إحصاءات بعض الباحثين أن المفردات العربية التي دخلت الاسبانية تقدر بربع محتويات القاموس الاسباني، حتى البرتغال قدرت الكلمات العربية عندهم حوالي ثلاثة آلاف كلمة عربية⁶.

أما في مجال الخط العربي الذي أثار اعجاب الأوروبيين بفن زخرفته العربية ومثال هذا القطعة من النقود التي سكها حاكم مرسية الأندلس تحمل اسمه أوفاح (OFFA) (757-757-

1 جاك ريسلر، الحضارة العربية، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 1993م، ص171.

2 يونغ، العرب وأوروبا، ص134.

3 مانويل جوميث مورنيو، الفن الإسلامي في اسبانيا، تع: لطفي عبد البديع، دار المعرفة للتأليف، القاهرة، 1968م، ص369، أيضاً: عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية، ص465.

4 ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ص78.

5 ابن حزم، هجرة أنساب العرب، ص443.

6 عبد الحليم رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية، المرجع السابق، ص459.

796م) وما تزال هاته القطعة محفوظة في المتحف البريطاني حتى أنه يوجد في صليب إيرلندي مطلي بالبروتر يرجع عهده الى القرن 9م الذي كتبت عليه البسمة بالخط الكوفي¹.

حتى في العمارة حسب الدراسات السابقة نلاحظ أن هناك تأثير وتأثر فعالاً وظاهراً في البناء والذي تمثل في نوافذ العمارات المزودة والشرفات البارزة وغيرها، وانتقل هذا التأثير لسائر العمارات الأوروبية وبعد هذا الأثر خصوصاً بعد أن استعاد الاسبان طليطلة سنة 1075م².

الموسيقى:

أما عن الموسيقى وتأثيرها على الأوروبيين لم تكن هناك صورة واضحة جلية فالمصادر فيها ضئيلة نوعاً ما³، حتى الى القرن الثالث هجري تبدأ الصورة في الوضوح مما يخص الموسيقى للبلاد اذ لمع فيها نجم الزرياب*، وعن هذا التأثير هناك بعض الدلائل في أخبار الجواري اللواتي كن زينة القصور المسيحيين فالملاحظ أن أساليب العتاد العربي تتلقى قبول واصغاء كبير وهناك ألفاظ لمعظم الآلات الموسيقية مشتقة من أصلها العربي مثلاً: العود(Laud)، الرباب (Rabel)، والدف (Adufe)، الطبل (Atabal)⁴، حتى أنه يرى بعض المستشرقين أن الأغاني التي ينشدها الاسبان في أعياد الميلاد والمعروفة باسم (Villancico) في زجل أندلسي⁵.

3- في مجال الحياة الاجتماعية:

¹ غوستاف ليون، حضارة العرب، المرجع السابق، ص272.

² محمد أحمد، اسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة، رؤية جديدة، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 115- 116، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2011م، ص308.

³ أوين راتب، الموسيقى في الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ص804.

*زرياب: هو أبو الحسن علي بن نافع مولى المهدي العباسي وتلميذ المغنين إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق قدم الأندلس سنة (206هـ - 821م) فقربه عبد الرحمان الأوسط وأورث صناعة الغناء بالأندلس بنيه وعدداً كبيراً من تلاميذه وجواريه، كما أدخل الى البلاد جملة من التقاليد الحضارية الشرقية، وتوفي سنة (238هـ / 852م)، ينظر: الخشن، فضاء قرطبة، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ص ص 15، 16.

⁴ أوين رايت، ص ص 716، 721.

⁵ أحمد المختار العبادي، الإسلام في أرض الأندلس، ص72.

لم يقتصر جهود العرب على العلم والجانب الفكري فحسب بل تجاوزت حتى في حياتهم اليومية والعملية أخذ الأوروبيون عن العرب حتى طريقة زراعتهم وأعمالهم اليدوية فالملاحظ أنهم أثروا فيهم حتى في طباعهم.

1-3 الزراعة:

العرب بطبيعتهم يد زراعية تحقق الاكتفاء الذاتي لسكانها عندها قال عبد الرحمان الداخل " ماذا يقال في رجل يركب من انتاجه ويلبس من ديباجه وينفق من خداجه". كتفا بسبب تنوع موارده وتباين أقاليمه المناخية، لذلك تنوعت المحاصيل الزراعية وكثرت فاكهته حتى صدرت الى ممالك اسبانيا النصرانية وغيرها من الدول الأوروبية الأخرى، وقد عمل حكام العرب أقصى ما في وسعهم لاستغلال ثروات البلاد، فاستصلحوا الأراضي وأقاموا المصانع وتبادلوا التجارة مع بلاد أوروبا ودول الحوض المتوسط¹.

فلقد أحدث العرب ثورة زراعية في أوروبا، حينما تعلموا زراعات جديدة من بينها القطن والأرز والذرة والقمح وبهذا أصبحت أوروبا جنة واسعة بفضل أساليب العرب الزراعية الجديدة².

فقد قام العرب في القرون الوسطى بإدخال نظام الدورات الزراعية كزراعة الذرة بعد زراعة القمح شتاءً وقاموا بدراسات حول إدارة الأراضي الزراعية واستخدموا الوسائل الحديثة للري وحفر الآبار وشقوا القنوات ووسعوا شبكتها³، فبرعوا في تأليف الكتب الزراعية وتصنيفها وفقاً لأنواع التربة، فظهر في الأندلس عدد كبير من الكتب التي تعني الزراعة وقد ترجم منها الكثير الى اللغات الأخرى وظهر عدد من المهندسين الزراعيين في الأندلس كانت

¹ عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية، المرجع السابق، ص 466.

² غوستاف ليون، المرجع السابق، ص 274.

³ زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص 497.

تحت تصرفهم حدائق يجرون فيها التجارب على النباتات المحلية والأجنبية، وكانت أول حديقة لدراسة النباتات في طليطلة في القرن الخامس هجري في الحادي عشر الميلادي¹.

حتى أن العرب قد أدخلوا إلى أوروبا القمح الصلب وهو المعروف باسم (دَرْمَق) وبعدها انتقل إلى القشتالة باسم (adargana) والتي من مزاياه تحمله للحرارة²، لكن الحدائق التي ذكرناها سابقاً لم تعرفها أوروبا إلا مؤخراً في منتصف القرن السادس عشر ميلادي حيث بدأت تظهر بنمط عربي في المدن الإيطالية³.

حتى الحكم العربي بجزيرة صقلية أعطى بصمة إيجابية في مجال الزراعة بفضل التغييرات التي طرأها على الأوضاع الاقتصادية في الجزيرة بحيث شجعوا على تملك مساحات زراعية صغيرة وأحيوا الزراعة من جديد بأساليب ومحاصيل زراعية، فقد غرسوا أشجار الليمون والرنج وأشجار التوت وتربية الفشق والبطيخ ويشهد على هذا ألفاظهم العربية التي لاتزال في صقلية مثل المعصرة mazzara، الساقية zachai، الناعورة noria⁴.

الصناعة:

لقد اشتهر العرب بصناعة المنسوجات الكتانية البديعة خاصة الأندلس، هاته الأخيرة ازدهرت كذلك في صناعة الحرير بأنواعه واشتهرت اشبيلية بالحلل الموشية وقد حظيت هاته الصناعات بشهرة واسعة داخل الأوساط الأوروبية ونجد هذا جلياً وواضحاً في اقتناء الملوك والقادة الملابس العربية الثمينة⁵.

حتى تطور النهضة الصناعية الأوروبية للورق ساهم فيها العرب، لقد أخذ العرب صناعة الورق عن الصينيين وأنشأ أول مصنع للورق في بغداد في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد في أواخر القرن الثامن ميلادي وكانت مدينة شاطبة (قرب بلنسية) بشرق

¹ يونغ، العرب وأوروبا، المرجع السابق، ص 64.

² أمين الطيبي، الإسلام في الأندلس وصقلية، مجلة كلية التربية – جامعة الفاتح، العدد 13، (1980-1981)، ص 87.

³ نفسه، ص 88.

⁴ محمد أحمد، اسهامات العرب في النهضة الأوروبية، المرجع السابق، ص 295.

⁵ أحمد المختار العبادي، الحياة الاقتصادية في الدولة الإسلامية (كتاب دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية) 2، الكويت، 1986م، ص ص 334، 337.

الأندلس، ويذكر الادريسي صناعة الكاغد (الورق) بمدينة شاطبة فيقول: "انه يعمل من الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض ويعم المشارق والمغرب"¹.

وكلمة حزمة من الورق انتقلت الى الاسبانية Resma والى الفرنسية Rayeme الى الإنجليزية Ream.

وفي مجال صناعة الخزف فلمسة العرب فيها أدت بالأوروبيين الى تقليدهم وخصوصاً في إيطاليا بعد أن غزا المسيحيون الأندلس للمرة الثانية وازدهرت هناك الصناعة التي تحمل طابع الفكرة الأوروبية الى جانب التقنية الإسلامية ويدعى هذا الفن بالخزف الاسباني المغربي².

كما أخذت أوروبا صناعة المنسوجات الحريرية عن العرب وأنشأوا مصانع فرنسا وألمانيا وإيطاليا ومدينة المرية المركز الرئيسي لصناعة المنسوجات في الأندلس وكما ذكرنا سابقاً تلاهف الملوك والنبلاء لاقتنائها³.

يشتهر الفولاذ الأندلسي في طليطلة وغرناطة واشبيلية حيث كان يصنع منه السيوف والآلات الحربية⁴ وهذا منطلق ما أخذه الأوروبيون عنهم في ظهور المدافع والأسلحة النارية⁵.

أما بالنسبة للزجاج فنرى في المتحف البريطاني وفي متحف ملتوريا نماذج عربية من الزجاج يمكن الاطلاع عليها، وفي كنيسة "القديس ماركو" فنجد تحفة فنية نقش عليها اسم الخليفة العزيز بالله الفاطمي وهي على شكل صورة الديك⁶.

1 محمد الادريسي، ضفة جزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نج: دوزي ودي خوية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص 192.

2 يونغ، العرب وأوروبا، ص 134.

3 الادريسي، المصدر السابق، ص 192.

4 المقري، نفخ الطرب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 2007م، ص 163، أيضاً: العبادي، نظم الحكم، ص 180.

5 عاشور، الحياة الفكرية، ص 119.

6 محمد فائز القصدي، النهضة الأوروبية، مطبعة زيد بن ثابت بدمشق، (د، ت)، ص 143.

وللعرب الأندلسيين الفضل السباق في تعليمهم صناعة السفن فعنهم أخذ الأوروبيون صناعة طراز السفن التي سميت "العشاري" التي كانت تستعمل في الأنهار والبحار والرحلات والتي أطلق عليها في أوروبا اسم "usciera" والملاحظ تسميتها هكذا لأنها تحمل 10 أشخاص¹

¹ ابن الأبار، الحلة السيرة، تج: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م، ص297.

خاتمة

مما يتقدم عرضه فيما يخص موضوعنا المؤثرات العربية المغربية الاندلسية على الغرب الأوربي خلال القرن 3هـ/5هـ نستنتج جملة من المظاهر تبرز تأثير الشرق الإسلامي في الغرب المسيحي على مختلف الميادين العلمية والفكرية ربما حتى الميادين الأخرى، فالحضارة العربية الإسلامية قامت بدور فعال في تحقيق التواصل بين الحضارات التي تأثرت بالحضارات التي سبقتها، ثم أثرت على ما تلتها.

ان الثقافة الاندلسية العربية بلغت درجة عالية من الرقي وتميزت بمظاهر الاصاله والابداع، كانت الاندلس الإسلامية تثير بحضارتها وعلوها اهتمام الأمم الاوربية لتغدو مقصدا لطلبة العلم، إذ كانت مدارسها تنقل ثمارها الى اللغة اللاتينية.

لقد ساعدت عدة عوامل على انتقال التأثير الحضاري للشرق الإسلامي نحو الغرب المسيحي من بينها مجموعة من المنافذ كالأندلس وصقلية والشام، بسبب الحروب الصليبية.

هياً وجود الثقافة الإسلامية في صقلية وتشجيع حكامها النورمانديون للعلم وأهله نوعاً من التقدم والرقي والمعرفة.

كذلك تعد الوسائط التجارية من أهم الوسائل التي لعبت دور في نقل الثقافة العربية الإسلامية الى الغرب المسيحي ومن أهمها البعثات العلمية أو السفرات والمستعربون واليهود والمدجنون.

كما تأثر الغرب بنمط حياة المسيحيين عن طريق وعيش فئة التجار المسيحيين وزواج الملوك واعجابهم بجمال النصرانيات أي الزواج المختلط.

لقد ساهم تأثير الغرب الإسلامي في شتى الميادين ولقد عاد الغرب المسيحي بالنفع الكبير الذي غير أسلوب حياتهم بحيث أخذوا عن المجتمع المغربي والأندلسي كل ما هو منظم ومساعد لحياتهم التي كانت تعرف ظلمات واضطهاد بحيث تأثروا حتى بالمعاملة والسياسة.

التأثر المسيحي تمثل بالنمط العمراني الأندلسي والذي تميز بزخارف ونمط إسلامي بحت.

دراسة الغرب المسيحي المعمق لعلوم الغرب الإسلامي كالرياضيات، الطب، الفلك، سمحت لهم اثراء فكرهم والذي كان سبب في انطلاق نهضتهم العلمية.

وفي الأخير يمكن أن نقول أو نجيب عن الإشكالية السابقة، لقد أثر الغرب الإسلامي على الغرب الأوربي في شتى المجالات، وأصبحت هاته التأثيرات كمراجع أساسية وركائز مهمة ساهمت في انطلاقة جديدة لنهضة غيرت جميع أوضاع الاوربيون وسطع النور في القارة الجاهلة لمدد ظلماتها بحيث ارتوت بوفرة من نبع الحضارة العربية المغربية الاندلسية.

الملاحق



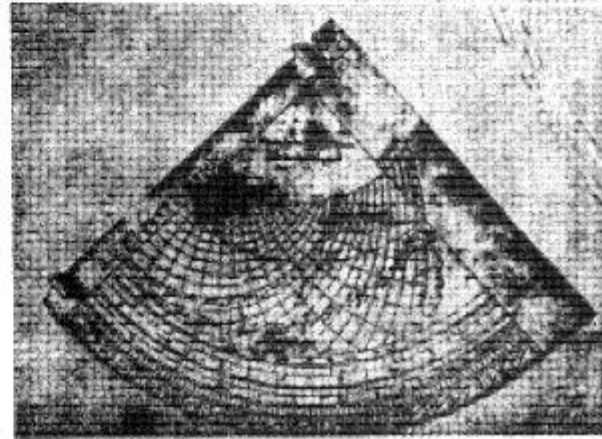
الأسطرلاب

انقد ادى « الاسطرلاب » للعرب خدما،
جمة واستعمل ايضاً كساعة جيب .



الربع الفلكي

تمثل هذه الصورة ربعاً فلكياً ، وهي ١٢
كانت شائعة في القرون الوسطى . ويخص هذ
الربع محمد بن احمد من المدينة (عام ٥٨٣٩)



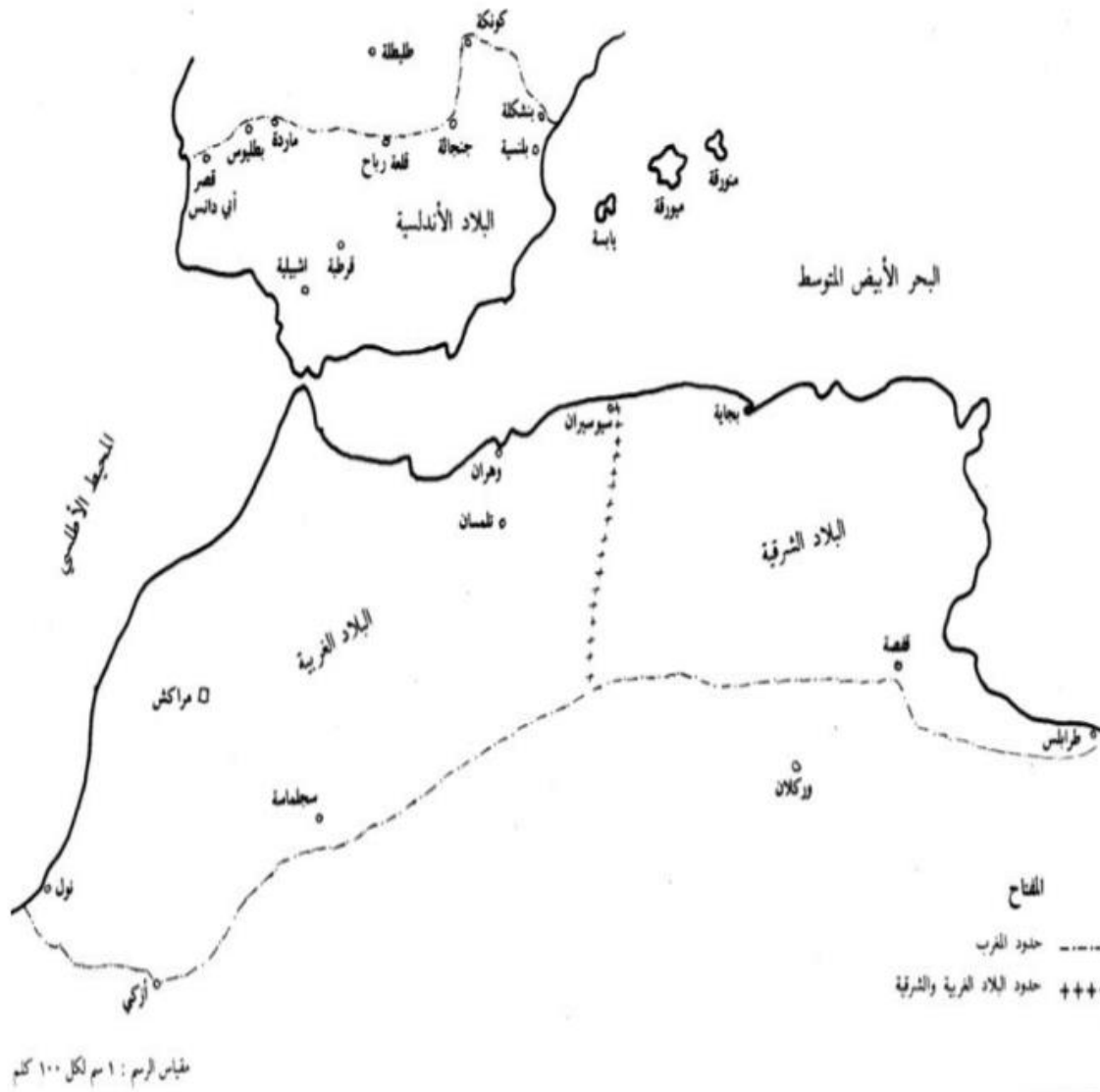
المصدر: زغريد هونكا، شمس العرب تسطع على الغرب، 567

الملحق رقم (04):



المصدر: مانويل جونيلت، الفن الإسلامي في اسبانيا، ص 408.

الملحق رقم (05):



المصدر: عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 39.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

- ابن الآبار، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م.
- ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1979.
- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر من العرب والعجم والبربر، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983م.
- ابن جليل سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.
- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1984م.
- الزهري، كتاب الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (ب ت).
- زغيريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون، كمال دسوقي، ط8، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1933.
- غوستاف ليون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1956م.
- مجهول الحل الموشية في ذكر الأخبار مراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر رخامة، دار الرشاد الحديثة، (ب ب)، 1979م.
- محمود عباس العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ط2، دار النهضة، مصر، 2002م.
- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: حمد زينهم محمد غرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (ب م)، 1994م.
- المقرئ، نفخ الطرب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 2007م.

- مونتغمري وات، فضل الإسلام على الحضارة العربية، تر: حسين محمد أمين، مكتب مدبولي، (د،م) 1983.

ثالثا: الكتب

- إبراهيم زعرور، علي أحمد، المؤثرات الحضارية العربية الإسلامية في الغرب الأوروبي خلال العصور الوسطى، دمشق، د ت.
- أحمد المختار العبادي، الإسلام في أرض الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت.
- أحمد المختار العبادي، الحياة الاقتصادية في الدولة الإسلامية (كتاب دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية) ط2، الكويت، 1986م.
- أوين راتب، الموسيقى في الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس.
- البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تح: عبد الرحمان الحجي، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1968م.
- بورلو جوزيف، نتائج الحروب الصليبية، تر: ديمة فوال، دمشق، 2001م.
- ت، تودوروف، فتح أمريكا، مسألة الآخر، تر: بشير السباعي، سينا للنشر، القاهرة، 1992م.
- جاسم بن محمد القاسمي محمد، تاريخ الحضارة العربية بالأندلس، مؤسسة شباب الجامعة (الإسكندرية)، 2000م.
- جاك ريسلر، الحضارة العربية، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 1993م.
- جلال مظهر، مآثر العرب على الحضارة الأوروبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1996.
- جورج حداد، المدخل الى تاريخ الحضارة، مكتبة السائح للنشر، طرابلس، 1958م.
- جورج لكيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط، تر: سليم حسن، عمر الاسكندري، دار الطباعة الحديثة، (د ت).

- جوزيف ماك كيب، المسلمين في اسبانيا، تر: تقي الدين الهلالي، مكتبة المعارف، الرباط، 1985.
- حسن حلاق، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الدار الجامعية، بيروت، 1986م.
- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، 1983
- حسن نافعة، كليفورد بوزورت، تراث الإسلام، تر: حسين مؤنس، ج2، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 1978م.
- حسين مؤنس، فجر الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط1، (ب م)، 1959.
- حسين يوسف دويدار، المسلمون المدجنون في الأندلس، ط، مطبعة الحسن الإسلامية، مصر، 1993م.
- الخشني، قضاة قرطبة، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م.
- دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر: أحمد فؤاد باشا، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 2004م.
- رضا هادي عباس، محاضرات في التاريخ والحضارة، منشورات البافاليتا، (د م)، 1998.
- زكرياء هاشم زكرياء، فضل الحضارة العربية الإسلامية على العلوم، دار النهضة للنشر، القاهرة، 1970.
- سالم عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية، (د،ت).
- سعيد عبد الفتاح عاشور، حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت (د ت).
- سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.

- سهير القلماوي وآخرون، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، مصر، 1970م.
- سهيل زكار، شكران خربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، جامعة دمشق، 2005م.
- سيرتاموس، تراث الإسلام عربيه وعلق حواشيه: جرجيس فتح الله، ط2، دار الطباعة، بيروت، 1973.
- طه باقر، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2004م.
- طه عبد المقصود، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).
- عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، (ب،د)، (ب،م)، 1993م.
- العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، مصر، (د ت).
- عبد البديع، أحمد لطفي، الإسلام في اسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1985م.
- عبد الفتاح غنيمة، ميادين الحضارة العربية الإسلامية وأثرها على الفكر الأوروبي، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، 1991م.
- عبد النبي اصطيف، من الأندلس الى أمريكا الموشحات الأندلسية وأثرها في الشعر الغنائي العربي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007.
- علي أحمد، المؤثرات العربية الأندلسية والمغربية في الغرب الأوروبي، وكيفية انتقالها خلال العصور الوسطى ضمن كتاب الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى "ندوة"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1995م.
- غوميز، المستعربون نقلة الحضارة الإسلامية في الاندلس، ج1.

- كاتي كوب، هارولد وايب، ابداعات النار، تر: فتح الله شيخ، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 2001.
- لويس سيدو، خلاصة تاريخ العرب، تر: محمد أحمد عبد الرزاق، مؤسسة هنداوي، (د ب)، 2017.
- لويس يونغ، العرب وأوروبا، تر: ميشيل أزرق، بيروت، 1979.
- ليون غوستاف، حضارة العرب، تر: عادل زعتير، دار احياء الكتب العربية، ط3، القاهرة، مصر، 1956م.
- مانويل جوميث مورنيو، الفن الإسلامي في اسبانيا، تع: لطفي عبد البديع، دار المعرفة للتأليف، القاهرة، 1968م.
- مايك كيب جوزيف، حضارة العرب في الأندلس، تر: تقي الدين الهلالي، بغداد 1950.
- محمد ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1968.
- محمد الادريسي، ضفة جزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: دوزي ودي خوية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
- محمد السويسي " العلوم العربية بالأندلس"، بحث منشور ضمن كتاب: الثقافة العربية الاسبانية عبر التاريخ، دمشق 1990.
- محمد حمام، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1995م.
- محمد غريب جودة، عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية في العلوم والطب، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، (د،ت).
- محمد فائز القصدي، النهضة الأوروبية، مطبعة زيد بن ثابت بدمشق، (د،ت).
- محمد كامل حسين، في الطب والأقربازين ضمن كتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، القاهرة، 1390هـ / 1970م.

- محمد ياسين عريبي، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1991.
- محمود السيد، تاريخ الحروب الصليبية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002م.
- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2004.
- مورنيو مانويل جوميث، الفن الإسلامي في اسبانيا، (ب،د)، (ب،م)، (د،ت).
- ميخائيل أماري، نصوص في تاريخ البلدان والتراجم والمراجع، مكتبة المثنى، بغداد، 1857م.
- هبة عنايت، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، تح: بول غليونجي وجمال شوقي وغيرهم، دار مطالع المستقبل، القاهرة، ج2، (د ت).
- وات مونتغمري، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د ت).
- وموريس لومبارد، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلام خلال القرون الأربعة الأولى، تر: عبد الرحمان احميدة، دار الفكر (ب ط)، دمشق 1979م.
- يونسون آجيوس، التأثير العربي في أوروبا العصور الوسطى، تر: قاسم عبده قاسم، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د،م) 2000.

رابعاً: المجلات والمقالات

- أمين الطيبي، الإسلام في الأندلس وصقلية، مجلة كلية التربية - جامعة الفاتح، العدد 13، (1980-1981).
- بلعربي خالد، تطور العلوم الطبية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تقدم الحضارة الإنسانية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات، جامعة جيلالي الياس، بلعباس، 2021.
- بومدين هشام نمر، تأثير مسلمي الأندلس في الحركة العلمية في أوروبا، اشراف عبد القادر بوباية، مجلة العصور الجديدة، العدد 23، 2016.

- حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1957.
- زكي بك علي، الطب العربي وتأثيره في مدينة أوروبا، بحث منشور في المجلة الطبية العلمية، العدد 11، مطبعة السبيل، بيروت، 1939م.
- فهيمة مظهري، التواصل الفكري والعلمي بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي ودور الترجمة في نقل التراث الكلاسيكي والإسلامي الى أوروبا، الفكر المتوسطي، المجلد 8، العدد 2، جويلية 2020.
- محمد أحمد، "اسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة رؤية جديدة"، مجلة دراسات تاريخية، العددان 115، 116، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، 2011.

The background features elegant, flowing wavy lines in a light gold color across the top. On the right side, there is a vertical trail of fine gold dust or particles. The main text is enclosed in a thin gold rectangular border.

فهرس

المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرافان	
الاهداء	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: منافذ التقاء الغرب الإسلامي بالغرب الأوروبي	
1-الأندلس	
2-صقلية	
3-الشام	
الفصل الثاني: طرق ووسائل انتقال الحضارة العربية الأندلسية المغربية الى الغرب الأوروبي خلال القرنين 3-5 هـ - 9 م - 11م.	
1-العلاقات السياسية والحروب.....	
2-التجارة.....	
3-الترجمة.....	
4-البعثات العلمية الطلابية والمخطوطات العربية.....	
5-العلاقات الاجتماعية (العنصر البشري)	
5-1 المستعربون.....	
5-2 المدجنون.....	
5-3 الأسرى	
5-4 اليهود.....	
5-5 الزواج المختلط.....	
الفصل الثالث: مجالات التأثير بين العرب والغرب الإسلامي وبين الغرب المسيحي الأوروبي	
1-العلوم العلمية.....	
1-1 الطب والصيدلة.....	
1-2 الرياضيات.....	
1-3 الكيمياء والفيزياء.....	

1-4 علم الفلك والجغرافيا.....	
2-العلوم الأدبية.....	
1-2 الأدب العربي والفنون.....	
2-2 الموسيقى.....	
3-في مجال الحياة الاجتماعية.....	
1-3 الزراعة.....	
3-2 الصناعة.....	

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع.....	
الملاحق.....	
فهرس المحتويات.....	
ملخص الدراسة.....	

الملخص:

يعالج هذا الموضوع التحوار الفكري الذي يعد تبادلًا معرفيًا بين الشعوب، والذي كان له الدور الفعال في تطور الفكر الإنساني، وإشاعة الثقافة العالمية، وهو يمثل التأثير والتأثر بين الحضارات، وعندما نتحدث عن التواصل المعرفي هنا نخص بالذكر التفتح الثقافي الذي وصل له العرب، ولن نجد مثالا أروع من الحضارة الإسلامية في الأندلس على سبيل الذكر لا الحصر، التي كانت جسرا للتواصل الثقافي العربية والغربية مع العلم أن هاته الحضارة بوتقة انصهرت بها العديد من الثقافات المتباينة فكانت وسيطا بين اوروبا والمغرب الإسلامي وهذا ما شد انتباهنا وجعلنا نفكر في التحري عن خبايا هذا التواصل، وكيف انعكس ايجابيا على الحياة الغربية، فأثمرت ذخرا من الكتب والطلبات مرحلتهم العلمية وعلى هذا المنوال استقرت وجهتنا على أن تكون صوب موضوع المؤثرات العربية المغربية الأندلسية على الغرب الأوروبي.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، صقلية، الغرب الأوروبي، المؤثرات الفكرية.

Abstract

This topic deals with intellectual dialogue, which is an exchange of knowledge between peoples, which has had an active role in the development of human thought and the dissemination of global culture, and it represents influence and influence between civilizations. We find a more wonderful example of Islamic civilization in Andalusia, for example, but not limited to, which was a bridge for Arab and Western cultural communication.

Knowing that this civilization is a melting pot in which many disparate cultures melted, and it was a mediator between Europe and the Islamic Maghreb, and this is what caught our attention and made us think about investigating the mysteries of this communication, and how it reflected positively on Western life. Our destination is to be towards the topic of Arab, Moroccan, Andalusian influences on the Européen West.

Keywords: Andalusia, Sicily, Western Europe, intellectual influences.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

University Mohamed Boudiaf of M'sila



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences

Vice-Deanship of the College for Studies and

Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2023/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه:

السيد(ة): عريوة سليمة

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 204171073

الصادرة بتاريخ: 2018/02/12 عن دائرة: المسيلة - المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية من: علم النفس

تخصص: ارشاد وتوجيه تحت رقم التسجيل: UN2801202121054068553

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: المؤثرات العربية المغربية الاندلسية على الغرب الأوربي خلال القرنين 3-5هـ و 9-11م

أصرح بشرفي بأنني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2023/06/10

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

University Mohamed Boudiaf of M'sila



UNIVERSITY OF MOHAMED BOUDIAF
UNIVERSITY OF MOHAMED BOUDIAF

Faculty of Humanities and Social Sciences

Vice-Deanship of the College for Studies and

Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

الرقم: 2023/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه:

السيد(ة): لبشيري زهرة

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 073586820

الصادرة بتاريخ: 2019/03/16 عن دائرة: المسيلة - المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية م: علم النفس

تخصص: ارشاد وتوجيه تحت رقم التسجيل: 181835084568

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: المؤثرات العربية المغربية الاندلسية على الغرب الأوربي خلال القرنين 3-5هـ و 9-11م

أصرح بشرفي بأنني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2023/06/10

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Dean's Office of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموسم الجامعي : 2023/2022

الموضوع :

المؤثرات العربية الأندلسية المغربية في العرب
الأوروبي 3- ك ه / 9 - 11 م

إعداد الطلبة :

1- عربية سليمة رقم التسجيل :

2- ليثري روضة رقم التسجيل :

القسم : التاريخ الشعبية : التاريخ التخصص : تاريخ العرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف : أ. د. عبد الحفي حورز الرتبة : أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي : 2023-2022 وأسمح
بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة) :

أ. د. عبد الحفي حورز

رئيس فريق الاختصاص

د. اسماعيل بركات

رئيس القسم



Web site : <http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/>
Face book : <https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/>
Tél / Fax : +213 35 35 3044

الموقع الإلكتروني :
الفايس بوك :
هاتف / فاكس :